



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research

جامعة الشاذلي بن جديد -الطارف-

University of Chadli Ben Djedid El Taref

كلية الآداب واللغات

Faculty of Letters and Languages

قسم اللغة والأدب العربي

Departement of Language and Arabic Letter



الموضوع :

تجلي المعتقد في تنشئة الطفل

مذكرة مكملة من مستلزمات لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

الميدان: اللغة والأدب العربي

التخصص: أدب شعبي

أعضاء لجنة المناقشة :

الصفة	الدرجة العلمية	اسم ولقب الأستاذ (ة)
رئيسا	أ/ محاضر (أ)	وردة لعراب
مشرفة ومقررة	أ/ محاضر (ب)	وردة ربـعاني
عضو مناقش	أ/ محاضر (ب)	زياني عبد الكريم

إشراف الأستاذ(ة):

أ.د/ وردة ربـعاني

إعداد الطالبة :

سلطاني رباب

السنة الجامعية : 2019 - 2020

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرفان

نسجد شكرا وحمدا لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على معلم الناس الخير، وهادي البشرية إلى نور الحق المبين، والصراط المستقيم، أعظم المرين وخاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين.

ولما كان شكر الناس من شكر الله، فلا يسعني إلا أن أقف وقفة إجلال وإكبار مقرونة بأسمى آيات الشكر والتقدير والاحترام مع خالص الاعتراف بالفضل والجميل.

إلى الأستاذة الدكتورة المشرفة على هذه المذكرة "وردة رباعي"، لما قدّمته لي من عون وإرشاد وإن كانت العبارات لا تسعني لأولها حقها من الشكر والامتنان فإنني أسأل الله أن يوفقها ويبقيها سندا وعونا لطلبة العلم، ودعامة قوية من دعائم التربية في بلادنا.

ولا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين تحمّلوا عبء القراءة والمناقشة راجين من الله أن يثيب الجميع.

وإلى كل من ساهم بالكثير أو القليل في إنجاح هذا البحث جزيل الشكر والعرفان.

رباب سلطاني

إهداء

إلى من علّمني أبجديات الحياة، وعلّمني كيف الحياة
تكون...

إلى من نزلت فيهم الآية الكريمة: "وقل ربي ارحمهما كما
رَبَّياني صغيراً"

إلى من سهرت الليالي لأجلي ومن مثلك في فضلك

إلى من تآقت نفسها إلى هذا اليوم **أمي الغالية**

إلى من غرس في نفسي روح الإيمان والتحدي **أبي الغالي**

إلى القلوب الدافئة المعطاءة الطيبة إخوتي: دلال، فؤاد،
ذهب، شيماء، شهيرة، بشرى.

إلى كل من كان لي سنداً معين في كل خطوة أخطوها، إلى
كل من أنتظر هذه اللحظة ليفرح بفرحتي، فريد حمودي،
والكاتبة سميرة، وأميرة زوجة أخي، وكل الصديقات
والأصدقاء الذين جمعتني معهم الصداقة على مر هذه
السنوات.

رباب سلطاني

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين، الحمد لله الذي خلق الإنسان ولم يك من قبل شيئاً، خلقه ضعيفاً ثم يشدّ عوده ويقوى، ثم يعود ضعيفاً كما بدا، الحمد لله القائل: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ سورة الروم- الآية 24

الطفل هو بداية الحياة، وهو -في ميلاده وفطامه ونموّه- رمز حي متجدد لتجدد هذه الحياة، وينسج التراث الشعبي حول حمله وميلاده وحمايته العديد من الممارسات والمعتقدات، وينعكس بعضها في كثير من العناصر الفنيّة الشعبيّة ماديّة وغير ماديّة.

وتُعدّ مرحلة الطفولة من أهم الفترات في تكوين شخصيّة الطفل، فهي مرحلة تنشئة وإعداد، فيها تُرسم ملامح شخصيّة الفرد مستقبلاً، وفيها تتشكّل العادات والاتجاهات والقيم وتنمو الميولات والاستعدادات، وتتفتح المقدرات، وتتكون المهارات وتتكشّف، وتمثّل القيم الروحية والتقاليد والأنماط السلوكيّة، وخلالها تتحدّد مسار نمو الطفل البدني والعقلي والاجتماعي والعاطفي، طبقاً لما يتوافر له في البيئة المحيطة من عناصر تربوية وثقافية وصحية واجتماعية، لذا يجب أن تتم تهيئة المجال لهذا كلّ، حتى تتحقّق التربية الشاملة للطفل.

فالمعتقدات الشعبيّة كثيرة ومتنوّعة، فمنها معتقدات حول الصحة والمرض والحياة والموت والزواج والطلاق والحمل والولادة... وغيرها من الموضوعات التي تشكّل حياة أي مجتمع من المجتمعات، وهي في مفهومها تعبّر عن الأفكار والآراء أو المواقف الإنسانية التي تقتنع بها الأمّهات وتحركهم على اختلاف مستوياتهن الثقافيّة والاجتماعية، وهذه الأفكار تحرك سلوك الأمّهات في المواقف الحيّاتية المختلفة، وتكسبها من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية في صورة ممارسات معتقدية.

وبناء على ما تقدّم، تبرز أهميّة الموضوع الذي اخترناه لبحثنا والذي يحمل العنوان الآتي: "تجلّي المعتقد في تنشئة الطفل" في الحفاظ على ذلك الموروث الشفاهي المحفوظ في صدور الجدّات والمعرّض للاندثار مع موتهنّ، كذا التعرّف على أحد جوانب الثقافة الشعبيّة لدى الأسرة وهو المعتقدات الشعبيّة، باعتبارها نسقا اجتماعيًا منتظما ومتكاملا، تؤدّي من خلاله وظائف وعمليات عديدة في إطار ثقافة المجتمع، وبوصفها حاملة التوفيق بين معتقدات الماضي والحاضر، وكذا نقلها عبر الأجيال، كما تهتمّ الدراسة بمدى إمكانية استثمار الصيغ الاعتقادية داخل الأسرة لإيجاد بدائل سلوكية سهلة التعلم والانتشار.

ومنه نتلخص الإشكالية الرئيسيّة للموضوع، في كيفية استثمار الصيغ الاعتقادية من الخبرة الشعبيّة المتراكمة عبر الأجيال أثناء تعامل الوالدين مع المولود جنينا وطفلا ورضيعا، وتندرج ضمن الإشكاليّة مجموعة من الإشكالات الفرعية هي:

- ما هي أهم أشكال المعتقد التي تمارس أثناء تنشئة الطفل؟

- وما أثر المعتقد على حياة الطفل ومستقبله؟

- وكيف تفهم من تلك الممارسات للمعتقدات (السحرية، الدينية،...) في

تشكيل كافة أشكال السلوك الصادرة عن الأبوين؟

ومن أبرز الدوافع التي دفعتني إلى الغوص في غمار الموضوع، أولّها الدوافع الذاتيّة التي تتمثل في ميلنا للمواضيع التي تهتم بدراسة الأسرة وتنشئة الطفل، وثانيًا الدوافع الموضوعية وهو الكشف عن أثر المعتقدات المحيطة برعاية الطفل جنينا ثم رضيعا ثم وليدا، خاصة من الناحية النفسية للطفل والأم، كذلك وضع هذه المعتقدات على المحك والكشف عنها.

ومن المصادر والمراجع التي عرضت منها مادة الموضوع فهي كثيرة ومتنوعة من بينها: محمد الجوهري في كتابه "الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية"، وكتابه "الطفل والتنشئة الاجتماعية"، عبد الحكيم خليل سيد أحمد في كتابه "دراسات في المعتقدات الشعبية"...، وغيرها من الكتب التي أثرت في الموضوع بالكثير من المعلومات الهامة.

أمّا الدراسة فقد قسمت إلى مدخل تمهيدي وفصلين أساسيين، وملحق صنّفت فيه مجموعة من الصور التي دعمت موضوع الدراسة وخاتمة.

ففي المدخل التمهيدي تناولنا فيه دراسة المعتقد من ناحية المفهوم اللغوي والاصطلاحي، وأشرنا فيه إلى أهمّ تصنيفات المعتقد مع ذكر الشرح.

أمّا الفصل الأول تناولنا فيه دراسة المفاهيم حول التنشئة والطفل من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية، وانتقلنا إلى ذكر مراحل نمو الطفولة والتي قسمناها إلى أربعة مراحل: المرحلة الأولى متعلقة بمرحلة ما قبل الولادة (المرحلة الجنينية)، والمرحلة الثانية مرحلة الرضاعة والطفام، والمرحلة الثالثة مرحلة الطفولة المبكرة (من 3-5 سنوات) والمرحلة الرابعة هي مرحلة الطفولة المتأخرة والتي تنتهي ببلوغ الطفل سن الرشد، وقد ذكرنا في كل مرحلة أهم الخصائص الجسمية والنفسية والاجتماعية للطفل وخصائص العناية الإسلامية التي اهتمت بكل مرحلة من مراحل نمو الطفل وذكر أهميتها.

وقد خصصنا في الفصل الثاني دراسة أثر المعتقد في تنشئة الطفل عبر المراحل التي يمر بها أثناء نموه، تناولنا في المرحلة الأولى: المعتقدات المتعلقة بمرحلة ما قبل الولادة بداية البحث عن الإنجاب وعلاج تأخر الحمل وفترة الحمل، أما المرحلة الثانية: المعتقدات المتعلقة بمرحلة ما بعد الولادة (أثناء الوضع) أشرنا فيها إلى التحضير للولادة وما بعد الولادة وما يتعلق بكيفية التخلص من الخلاص والحبل السري والمرحلة الثالثة وهي الحاسمة: المعتقدات المتعلقة بالطفل منذ لحظة

الولادة إلى لحظة الفطام وتطرقنا لأهم المحطات التي مر بها الطفل من بينها: الاحتفال بالسبوع "التأذين، الحنك، حلق الرأس، العقيقة، التسمية، الختان، ولباس الطفل الحديث الولادة، الرضاعة، والفطام"، وأشرنا إلى أهم الاحتفالات بالبدايات الأولى للطفل وتعتبر حاسمة أيضا في حياته منها : "خروجه من المنزل لأول مرة، عطسه، حملة، حدوث الحزوقة، جلوسه وحبوه، مشيه،..."، كذلك تطرقنا لذكر بعض المعتقدات العلاجية لأمراض الطفل، وأخيرا المرحلة الرابعة: مرحلتي الطفولة المبكرة والمتأخرة ذكرنا فيها عادات التربية بشكل عام (كقص الحكايات، الهددة للطفل والغناء...).

أمّا الخاتمة استخلصنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث ودعمنا البحث بملحق تضمن مجموعة من الصور الحاسمة للطفل وبعض الأعشاب النباتية التي تستعمل في علاج الطفل والأم بعد ولادتها. ولطبيعة الموضوع القائم على دراسة تجلّي المعتقد في تنشئة الطفل، اقتضت بأنّ نستعين بالمنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على أساس تحديد عناصر الظاهرة ويصف طبيعتها والمنهج النفسي لإظهار الجانب العاطفي للأم من خلال الأغاني التي ترددها.

ومن بين الصعوبات التي واجهناها خلال إنجاز هذا البحث :

- أنّ المعتقد الشعبي يعدّ من أصعب تلك الموضوعات في الدرس الميداني، وذلك من حيث اختبائها في نفوس أصحابها، والتي يترتب على تبنيها سلوكات دالة عليها.
- صعوبة الإلمام بكل جوانب الموضوع نظرا لاتساعه وتنوّعه.
- صعوبة الحصول على المادة من بعض المصادر الهامة للمعتقد من المكاتب الجامعية لغلقتها بسبب تفشي وباء "كوفيد19" .

وفي الأخير أجدد شكري لكلّ من أعاننا في إنجاز هذا البحث خاصة الأستاذة المشرفة، فإن أصبت وأجدت فمن فضل الله، وإن لم أصب فمن نفسي، وأسأل الله بذلك أجر العمل.

المدخل

مفاهيم عامة للمعتد

أولاً - مدلول المعتد.

• المعنى اللغوي.

• المعنى الاصطلاحي.

ثانياً - تصنيفات المعتد ومفهومها.

تمهيد :

يشغل المعتقد في حياة العديد من المجتمعات حيزا كبيرا عند سكانها خاصة عند فئة النساء، فالاعتقاد عندهن يمثل جزء من مقومات شخصياتهن وعنصرا هاما من عناصر ثقافتهن، لذا كثرت ظواهره واختلفت من بيئة إلى بيئة، وتعددت من مجتمع إلى آخر، كما لا يمكننا إنكار ما تركته لنا الحياة الأوليّة من بصمات، ومن معتقدات وأفكار تجذّرت في أعماق النفس الإنسانية وفي حياتهم وسلوكاتهم وتصرفاتهم.

ومن بين الأمثلة حول هذه الممارسات والمعتقدات بصورة عامة: الاحتفال باليوم السابع للطفل وتحضير العقيقة اقتداء بسنة سيدنا محمد-صلى الله عليه وسلم- وإقامة الأذان والتحنيك، وحلق الرأس، والعقيقة وختانه... وغيرها، ومن بين المعتقدات: التداوي بالسحر والتكهن والتبرّك بالأولياء الصالحين وطلب مساعداتهم في مسائلهم ك: الزواج، الإنجاب، طرد الأرواح الشريرة، والعين، ومن بين أكثر المعتقدات انتشارا التنبؤ بالمستقبل ومحاولة استطلاع الغيب لمعرفة مصير وحياة الذكر والأنثى إمّا بالتفأول أو بالتشاؤم .

سنحاول في بادئ الأمر بتحديد المعنى اللغوي للمعتقد والمعنى الاصطلاحي وتحديد أهم تصنيفاته مع الشرح حتى يبدو المعنى أكثر وضوحا.

أولاً- المعنى :

1.1- المعنى اللغوي:

لقد وردت كلمة معتقد في المعاجم العربية بدلالات عديدة، حيث نجد "ابن منظور" يعرفها على أنها: "من أصل الفعل الثلاثي: عَقَدَ، العَقْدُ نقيض الحل، عقده، يعقده عقد، تعاقداً، ويقال اعتقد بالشيء؛ أي اقتنع به وأثبت له".⁽¹⁾

ومن المعاني الأخرى التي وردت "لابن منظور": "اعتقده كعقد من العقد، وهو الربط والإبرام والإحكام، ومنه اليقين والإثبات، والعقد حجم العقد، والجمع

عقد، وخيوط معقدة، شديدة الكثرة، ويقال عقدت الحبل فهو معقود، ومنه عقد اليمين والنكاح، وعقد الحبل شـ، بعضه ببعض نقيض حـه"⁽²⁾، وفي قوله

تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾ - سورة المائدة - [الآية 89].⁽³⁾

وبنفس المعنى أورد في "المعجم الوسيط": "عقد السائل عقداً، غلظ أو جمد، الحبل جعل فيه عقدة، العقدة: خيط ينظّم فيه الخرز، والعقدة موضع العقد".⁽⁴⁾

(1)- ابن منظور، لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، دار اكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1424هـ، 2003م، مج3، ص363، مادة (ع.ق.د).

(2)- عمر سليمان الأشقر، العقيدة في الله، دار النفائس، الأردن، ط12، 1419هـ، 1999م، ص11

(3)- سورة المائدة: [الآية 89].

(4)- إبراهيم مذكور وآخرون، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 1426هـ، 2005م، ص613 .

والعقيدة يقين لا يقبل الشك، وحتى تصبح الأصول عقيدة لا بد أن تصدق بها تصديقا جازما لا ريب فيه، فإن كان فيها ريب أو شك كانت ظنا لا عقيدة، يقول صاحب المعجم الوسيط: "العقيدة الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى المعتقد".⁽¹⁾

بمعنى أنّ العقيدة هي الأمور التي تصدق بها النفوس، وتطمئن إليها القلوب، وتكون يقينا عند أصحابها؛ لا يمازحها ريب ولا يخالطها الشك.

لقد تعددت تعريفات المعتقد مما يدل على اهتمام الدارسين والباحثين به ومن بين التعريفات نجد :

ومــــن خلال التعريف نــــــــفهم أن المعتقد
يُكسب صفة الصدق من خلال الممارسات والطقوس التي كان يفعلها الأجداد،
فيعمل بها الأبناءـــــاء على بناء حياتهم وسلوكهم وتفكيرهم، وتصبح من
المسلّمات التي لا تقبل الشكّ.

(2)-مصباح الهيلي، المعتقدات الخرافية الشائعة لدى تلاميذ مرحلة المتوسط، مقال من مجلة العلوم الإيمانية و الاجتماعية، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد 24، 2016.

كما نجد لوغستان لوبون في كتابه "الآراء والمعتقدات" يقول: "أنَّ المعتقد هو إيمان ناشئ من مصدر لا شعوري يُكره الإنسان على تصديق فكر أو رأي أو تأويل _____ ل أو مذهب جزافاً" (1).

ويُصِفُ المَعْتَقِدُ — قَدْ بِالمَعْرِفَةِ وهو كل عمل صادر من الإيمان ومتى استعان المرء في تحقيق صحّة المَعْتَقِدِ بالتأمّل والتجربة، ولا يظل المَعْتَقِدُ مَعْتَقِداً؛ أي متعلّق بالإيمان فقط بل يصبح مَعْرِفَةً مع التجربة.

ومن التعريفات أيضاً نجد فـراس السـواح في كتابه "دين الإنسان": "أنّه أوّل أشكال التعبيرات الجمعية عن الخبرة الدينية الفردية، التي خرجت من حيّز الانفعال العاطفي إلى حيّز التأمل الذهني، ويبدو أنّ توصيل الخبرة الدينية إلى تـكوين معـ_____تقد، هو حاجة سييسولوجيّة ماسة، لأنّ المعتقد هو الذي يعطى للخبرة الدينية شكلها المعـ_____قول". (2)

وهو ما عبّر عنه محمد الجوهري أنّها: "تلك الأفكار والأحاسيس التي تحرك الناس إزاء الظواهر الطبيعيّة العاديّة والشاذة، كتصورات الناس إزاء الظواهر الفيزيائية والنفسية كـ : الأحلام والنوم، والميلاد، والولادة، والخلاص، والموت، ورؤية المستقبل بأنواعها وأساليبها المختلفة". (3)

(1)-لوغستاف لوبون، الآراء والمعتقدات، تر:عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، ط1، 2014م، ص17.

(2) -فراس السواح، دين الإنسان، بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني، دار علاء الدين، دمشق، سوريا، ط4، 2002، ص47.

(3) -محمد الجوهري، الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، دار الكتاب، القاهرة، ج1، ط1، 1978م، ص45.

ومنه الاعتقاد والمعتقدات كما عبّر عنها **سميح دغيم** هي : "ما تعاقد الناس على اعتباره قوة مؤثرة في حياتهم وسلوكهم وطرق تفكيرهم".⁽¹⁾

فمن خلال ما قدمناه من تعريفات نخلص إلى:

(1) -سميح دغيم، أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1990م، ص07.

ثانيًا - تصنيفات المعتقدات ومفهومها:

صنّفها محمد الجوهري حسب الموضوعات الأساسية وبدون ترتيب من بينها:

- 1- الاعتقاد بالأولياء.
- 2- الاعتقاد بالكائنات فوق الطبيعة.
- 3- الاعتقاد بالسحرة.
- 4- الاعتقاد بالعين الحاسدة.
- 5- الاعتقاد بالأحلام.
- 6- معتقدات متصلة بالحيوان.
- 7- معتقدات متصلة بالنبات.
- 8- معتقدات متصلة بجسم الإنسان.
- 9- معتقدات متصلة بالأحجار والمعادن.
- 10- الاعتقاد بالأماكن.
- 11- الاعتقاد بالألوان.
- 12- الاعتقاد بالأعداد والأيام.
- 13- الطب الشعبي.
- 14- الأنطولوجية الشعبية.⁽¹⁾

(1) - محمد الجوهري، الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، دار الكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 1988، ص51.

1- الاعتقاد بالأولياء الصالحين:

فهو من جملة الاعتقادات التي ما تزال حيّة إلى يومنا هذا، ويقصد بهم أهل التقوى والإيمان، والصالحين والاستقامة على دين الله والنبي محمد -صلى الله عليه وسلم-، وذلك في قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ⁽⁶²⁾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ⁽⁶³⁾﴾ (1) -سورة يونس- الآية [62-63]،

وفي سورة الأنفال قال تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ آلَا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاءُؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ - الآية [34]. (2)

يرى عبد الحميد بورايو: "إنّ الأولياء هم الرجال المقربون إلى الله -عز وجل- شأنه-، يتصلون به، ولههم قدرة عجيبة، ويقومون بأعمال خارقة في حياتهم وحتى بعد وفاتهم، ويكون ضريحهم رمزاً لهذه القدرة على الفعل". (3)

لذا تعدّ أضرحة الأولياء قبلة الكثير من الأفراد، وبوجه الخصوص العنصر النسوي؛ حيث نجدهن يتوافدن إلى هذه الأضرحة وتقفن بطقوس من بينها: "وضع أقمشة ومبالغ مالية رمزية على ضريح الولي الصالح، وذلك تبرّكاً به ومسحاً لخطاياهم وإشعال الشموع وتعليق

(1)-سورة يونس، الآية [62-63].

(2)-سورة الأنفال، الآية [34].

(3)-عبد الحميد بورايو، القصص الشعبي في منطقة بسكرة (دراسة ميدانية)، وزارة الثقافة، الجزائر،

(د.ط)، 2007، ص22.

أربط ————— مختلفة الألوان ترمز ————— للأمنية المراد تحقيقها
كمس ————— آلة الإنجاب والزواج وط ————— رد العين...". (1)
فالاعتقاد في بركة الأولياء والأضرحة وقدرة التمايم والتعازيم والبخور ليس
وليد الحاضر، إنما يغوص في ماض بعيد لا يك ————— ا يعرف أصله.
ف ————— ن ————— بين ————— الاعتقادات في
الأولي ————— ا أن لهم القدرة في التصرف في
الك ————— ون، ويجوز دعاؤهم
والاستغاثة بهم في الشدائد ك — : سيدي طراد في منطقة الزيتونة، وسيدي صالح
بمنطقة بوحجار، وسيدي عبد القادر وسيدي الهواري في منطقة وهران، وسيدي
الكبير في منطقة الجزائر ... وأن لهم ————— عصمة كعصمة الأنبياء،
وأن بقدرتهم العلم بالغيب وأنهم يظهرون في أشكال مختلفة نادرة ك: أسد
وتارة ك: شيخا، ... إلخ.

2/ الاعتقاد بالكائنات فوق الطبيعة:

وهو عالم غير ع ————— الم الإنسان، عالم الجن
والملائكة، لكونها كائنات ————— ات غير مرئية، خلقت لعبادة الله، لقوله
تعالى: ﴿وَمَا خَلَقَ ابْنُ الْجَنِّ﴾
وَالْإِنِّسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ الذاريات -
الآية [56]". (2)

ق ————— د ————— تشت ————— رك
م ————— ع الإنسان ب ————— فة العقل
والإدراك، من حي ————— ث قدرتها

(1) - أحمد بوحسين، في المناهج النقدية المعاصرة، دار الأمان، الرباط، (د.ط)،

2005م، ص146.

(2) - سورة الذاريات، الآية [56].

على اخت يار
طريق ق الخير
والشـر، ويخالفونه في
أمرهم: أن أصل الجن خلق من نار⁽¹⁾. وذلك في قوله
تعالى: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾ الحجر - الآية [27].⁽²⁾
وفي حديث عن عائشة رضي الله عنها-
عن النبي صلى الله عليه وسلم- قال: "خلق ت
الملائكة من نور، وخلق الجـان من نار، وخلق
آدم ممّا وصف لكم"- رواه مسلم في صحيحه.⁽³⁾

وتتواجد الجن في أماكن مهجورة ومظلمة كـ : البنايات القديمة،
ومواضع النجاسات كـ : الحمامات، والحشـوش، والمزابـل،
والمقابـر، والأسواق، وقد صنّف النبي صلى الله
عليه وسلم- الجنّ إلى ثلاث أصناف، "فصنف
يطير فـي الهواء، وصنف
حيات وكلاب، وصنف يحلون ويطعنون".-رواه الطبري والحاكم.⁽⁴⁾

3- الاعتقاد بالسحر:

- (1)- عمر سليمان الأشقر، عالم الجن والشياطين، مكتبة الفلاح، الكويت، 1984، ط4، ص11.
- (2)-سورة الحجر، الآية [27].
- (3)-أخرجه مسلم ابن الحجاج في صحيحه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار عالم الكتب، الرياض، ط1، 1418هـ، (2996) .
- (4)-جلال الدين عبد الرحمان أبي بكر السيوطي، تفسير السيوطي، الدار المنثور في التفسير بالمأثور، دار الكتب العلمية، (دون بلد)، مج3، 2015م، ص87.

الاعتقاد بالسحر هو ظاهرة لفت رواجاً كبيراً في عدة مجتمعات، لدرجة أن الإيمان به مما جعله يزداد انتشاراً واستمرارية حتى صار تفسراً على أساسه سلوكياتهم وأدوارهم الاجتماعية.

(1)-محمد راتب النابلسي، موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية، العقيدة الإسلامية الجن والسحر، الدرس 5 بعنوان تسلط الشياطين والسحرة، ص76.

4/ الاعتقاد بالعين الحاسدة:

الاعتقاد بالعين الحاسدة سائد وقديم قدام الإنسان، فنجده الحكم على بعض الأشخاص بأن أعينهم شريفة تجلب الأذى لما تبصره، فمثلاً لما هو شائع في بعض المجتمعات يمنع إظهار المولود الجديد، وإذا أنجبت إحداهن توأمتين من جنسين مختلفين، تظهر الأنثى وتُخفي الذكر، لأنّ: "العين الحاسدة طريقة من طرق الإيذاء، وإيقاع السوء"⁽¹⁾، ومن بعض العبارات التي يرددها بعض الأشخاص لإتقاء العين مثل: الصلاة على النبي، وخمس وخميس، وتعلّق فوق المنازل عجلة السيارات، أو نبات الصبار... إلخ.

5/ الاعتقاد بالأحلام:

يعتقد الناس بالأحلام وبتأويلها للكشف على المستقبل المجهول ومعرفة ما سيحصل من خير أو شر لهم، ونجد ابن منظور في تعريف له يقول: "الرؤيا والحلم عبارة عما يراه النائم في نومه من الأشياء ولكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن وغلب الحلم على ما يراه من الشر والقبيح ويستعمل كل واحد منهما موضع الآخر".⁽²⁾

(1)- حوريّة بن سالم، الحكاية الشعبية في منطقة بجاية، دار هومة، الجزائر، (د.ط)، 2010م، ص22.

(2)- ابن منظور، لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1424هـ، 2003م، مج12، ص145، مادة (ح.ل.م).

وورد عـ ن عبد الله بن قـ تادة
عن أبيه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "الرؤيا الصالحة من الله،
والحالـ م من الشيطان فإذا حلم أحدكم
حلما يخافه، فليبصق عن يساره، ولتعوذ بالله من شرّها، فإنّها لا تضرّه". (1)

ومـ ن بين بعض التأويلات للأحلام: تأويل
الشيـ اب بالدينـ ن
والعـ لم، وتأويلـ ل
اللبـ ن بالفظـ رة، وتأويلـ ل
الطـ قل الصغـ ير
بالعـ دو لقـ وله تعالى:
﴿فَالنَّقْطَةُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا
إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ سورة القصص - الآية [8]. (2)

6/ معتقدات متصلة بالحيوان:

منذ بدايات الوجود الإنساني، عاش الحيوان مع الإنسان، وارتبط
وجـوده بوجوده، واستطاع أن يستخلص منها بالخبرة والتجربة وبالأفكار
والتخيلات، إلى تكوين معتقدات أعطت لهذا الحيوان صفة البشارة، وصفة التشاؤم،
ولغـيرها صـفة

القـوة، والصبر والاحتيايل والوفاء، وغيرها من
المواصفات التي استفاد منها لمساعدته على العيش أو الاستمرار أو للحماية منها،
"فيرى أنّ الضفدع جنيّة، وتنفع في نزول الغيث، والسلحفاة أنّها تنفع لدرء العين

(1) - رواه البخاري في صحيحه، أنظر فتح الباري، (12/369).

(2) - سورة القصص، الآية [8].

الحاسدة والشريرة، والتشاؤم من صوت البومة، ورؤية القط _____ ط
السوداء".⁽¹⁾

7/ معتقدات متصلة بالنبات والشجر:

ينتقل الإنسان من مقدس للحيوان إلى مبجل للأرض، فتتشكّل الشجرة والنبات محورا أساسيا في معتقداته، ومن بين الأسباب التي أدّت لتقدّيسه أن تكون الشجرة محل الإقامة روح قدسي أو والي صالح أو أن تكون موجودة في مكان مقدّس أو أنها تخلّد ذكرى بطل أو شخصية معينة وغيرها من الأسباب، ويجب أن نعلم أنّـه يكفي بسبب واحد _____ أحيانا لتقدّيس شجرة _____ ما وكلما زاد عدد أسباب التقدّيس _____ كانت الشجرة أكثر _____ تقدّيسا، وفي المجتمعات العربية نجد بعض الأشجار قدرا من التقدّيس "مثل: السدرة والنخيل، لكون النخل شجرة معطاءة وافرة للخير وقد باركها الرسول صلّى اله عليه وسلّمـ"، وحظيت شجرة السدرة بنوع غريب من التقدّيس في ديانات وثقافات مختلفة وقامت حولها العديد من الطقوس والمعتقدات _____ التي لا تمت إلى حقيـة _____ الدين بصلة، فيستخدم أوراق السدرة في _____ تغسيل _____ المـوتى وتستنـخدم كمسحوق في غسل الرأس، وله رغبة عجيبة ورائحة _____ طيبة، _____ و _____ مسحوقه _____ على القمـل وينعمّ الشعر ويعتقد العرب في القديم كان بعض الآباء يعتقدون أنّ الجن يسكنونها كما

(1)-محمد الجوهري، الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، المرجع السابق، ص65.

9- الاعتقاد بالألوان: ن:

ارتبط المكان بمعتقدات وعادات أهلها وتقديسهم له وأنه يؤثّر فيهم بالإيجاب أو السلب، "فحمل المكان فيما تفرض سلوكا خاصة على الناس الذين يلجئون إليه والطريقة التي يدرك بها المكان، ممّا فرضت عليهم طقوس وخصوصيات في المكان الذي يوجد فيه".⁽¹⁾

10- الاعتقاد بالألوان: و:

ارتبطت الألوان بالقداسة، وتدخل في سلوك البشر؛ حيث نجد لكل لون تأثير نفسي بالإيجاب أو بالسلب على شخصية الفرد فاللون "كالضوء مهم في حياة الإنسان حيث دخل اللون في العرف والتقاليد، فكان للزواج والولادة والموت، ألوانها البيضاء والسوداء"⁽²⁾.

ونجد بعض الألوان تحمل عدة دلالات إيجابية منها وسلبية، "كالأبيض: يرمز للصفاء والنقاء والعفة والسلام ويرمز لتشاؤم في اقتراب الخروج من الدنيا لارتباطه بلون الشيب، واللون الأسود لون الظلام والغموض وارتبط في بعض المعتقدات بالموت في (حالة الحداد) وإله الشر في بعض المعتقدات الوثنية، وهناك من يراه يرمز للزهد والتقشف والبساطة، أمّا اللون الأحمر يرمز للحب والحرب، والأخضر للنمو والتجدد في الحياة والخير والفرح والأمل..⁽³⁾

11- الاعتقاد بالأيام والأعداد:

(1)-عجوج فاطمة الزهراء، المكان ودلالاته في الرواية المغربية المعاصرة، شهادة لنيل الدكتوراه، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2017/2018، ص07.

(2)-شيخاوي الياقوت، معاني الألوان في اللغة والثقافة والفن، مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر، جامعة الفنون بتلمسان، الجزائر، 1438هـ، 2018م، ص6.

(3)-شيخاوي الياقوت، المرجع السابق، ص12.

يعتقد أنّ للأيّام من الأسبوع وأخرى على مدار السنة لها تأثير طبيّ وأخرى تأثير تُخشى عاقبتها، وهو ما يعتقد أيضا في ما تحمله الأعداد من تأثير بمكروه أو فعل مستحب، أو ما تحمله من دلالة طيبة، "كالعدد (خمسة) الذي يكون في حد ذاته حرز وقوته في إبطال أذى العين الشريرة، فيكفي مثلا: رسم العدد باليد أو النطق به، والعدد (سبعة) يستمد قوته الغامضة من كونه يشير إلى عدد قبائل الجن عددها سبعة وفق بعض الأساطير".⁽¹⁾

12- الطب الشعبي:

يعتبر هذا الفرع من الممارسات المرتبطة بالطب النباتي أو الطب الأعشابى في العلاج "كنتيجة أوليّة بين الإنسان والبيئة والطبيعة، أو بين الإنسان وبيئته التي يعيش فيها، وعالج أمراضه عن طريق الأعشاب والنباتات الطبية، كما أنّه استخدم الحيوانات بلحومها وشحومها والحشرات".⁽²⁾

13- الأنطولوجيا الشعبية: (معتقدات شائعة)

وهي التي تتضمن فكرة الإنسان الشعبي عن الوجود، الأرض والسماء والكواكب والطقس وما إلى ذلك ومقولات الزمن والمكان.⁽³⁾

(1)-محمد الجوهري، الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، ص68.

(2)-محمد عباس إبراهيم، المدخل إلى الأنثروبولوجية النسبية، الثقافة والمعتقدات الشعبية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ج1، 1429هـ، 2008م، ص18.

(3)-محمد الجوهري، الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، المرجع السابق، ص48.

الفصل الأول

مفاهيم ومراحل نمو الطفولة وأهميتها

تمهيد

أولاً- مفهوم التنشئة :

1.1- المعنى اللغوي.

2.1- المعنى الاصطلاحي.

ثانياً- من هو الطفل :

1.2- المعنى اللغوي.

2.2- المعنى الاصطلاحي.

ثالثاً- مراحل نمو الطفولة.

1.3- مرحلة ما قبل الولادة (المرحلة الجنينية).

2.3- مرحلة الرضاعة والطفولة.

3.3- مرحلة الطفولة المبكرة (من 3- 5 سنوات).

4.3- مرحلة الطفولة المتأخرة (من 6- 12 سنة).

رابعاً- أهمية مرحلة الطفولة

خلاصة الفصل

تمهيد:

تحتفل الثقافة الشعبية في كل مجتمعات العالم بالطفل احتفالاً خاصاً، ولا عجب في هذا، فالطفل هو بداية الحياة، فنسجت أفكار وممارسات أو معتقدات عديدة لتضمن بقاءه ووجوده في هذه الحياة وحمايته من الأرواح الشريرة والكائنات الغيبية.

لذا تعد مرحلة الطفولة البدايات الأولى التي يمر بها الفرد حاسمة، ممّا تحدد مصيره في المستقبل، ويظل مرتبطاً بأمه في مرحلة الحمل، والولادة والرضاعة؛ لأنّ صلة الدم به كبيرة منذ لحظة حمله في بطنها، كما يمر نموه الجسدي والاجتماعي ببعض المراحل الهامة، والتي سنتناولها في هذا الفصل من خلال التحديد الدلالي للتنشئة والطفل من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية، وتحديد مراحل الطفولة مع أهم ما تتميز به كل مرحلة من خصائص وصفات نفسية وجسمية واجتماعية، وتحديد أهم الخصائص من الناحية الدينية الإسلامية.

أولاً- مفهوم التنشئة:

1.1-المعنى اللغوي:

نجد دلالة الكلمة في المعاجم العربية بمعنى التربية ويربي من بينها: "المنجد في اللغة" : "التنشئة مأخوذة من الفعل الثلاثي: نشأ، أي نشب وقرب من الإدراك، ونشأ تنشئة أي ربّاه فهي تربية ورعاية الإنسان من الصغر".⁽¹⁾ وفي "المعجم الوسيط": "نشأ الصبيّ: ربّاه، نشأ النشئ، نشأ، نشوءاً، ونشأة حدث وتجدد، والصبيّ -شب ونما-، يقال نشأت في بني فلان، ونشأ فلان نشأة حسنة، والنشئ عن غيره: نجم وتولد".⁽²⁾ وهو ما وجدناه في "معجم لسان العرب" لابن منظور: ونشأ الشيء، والنشأة إحداث النشء وتربيته، ويقال: نشأ فلان، والناشئ يراد به الشاب، والإنشاء هو إيجاد الشيء وتربيته.⁽³⁾ وعموماً التنشئة في اللغة جاءت بمعنى: التربية، يربي كتربية النشأة، وينشأ أي يتربّى.

وبالإضافة نجد مفردات التنشئة في القرآن الكريم والتي وردت بمعاني مختلفة: وردت صيغة الفعل منها في أغلب النصوص القرآنية بمعنى إيجاد الشيء بعد أن لم يكن شيئاً مذكوراً، وذلك في المواطن الآتية: قال تعالى: ﴿لَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا

(1)-معلوف لويس، المنجد في اللغة، المكتبة الشرقية، بيروت، ط5، 1986م، ص805.

(2)-أحمد حامد حسين وجمال مراد حلمي وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 1425هـ، 2004م، ص920.

(3)-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مج14، ص253، مادة (نشأ).

الفصل الأول: مفاهيم ومراحل نمو الطفولة وأهميتها

وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿١﴾

- سورة الأنعام - الآية 6- (1)

وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ

لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾ - سورة الأنعام - الآية 98. (2)

وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ

مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا

حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ الأنعام - الآية 141. (3)

- ووردت في وصف السفن كما في قوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ

كَالْأَعْلَامِ ﴾ - سورة الرحمن - الآية 24. (4)

- ووردت في إطار التعلق التربوي، في قوله تعالى: ﴿ أَوْ مَنْ يُنشَأُ فِي الْحُلِيِّةِ وَهُوَ

فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ - سورة الزخرف - الآية 18 (5)؛ أي من يتربى في الزينة

والنعمة.

مفردات التنشئة في السنة النبوية المطهرة:

- وردت في صيغة نشأ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

وسلم - قال: سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله يوم القيامة، الإمام العادل،

وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق في المساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا

عليه وتفارقا عليه ورجل دعت امرأته ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله،

(1)-سورة الأنعام، الآية 6.

(2)- سورة الأنعام، الآية 98.

(3)- سورة الأنعام، الآية 141.

(4)- سورة الرحمن، الآية 24.

(5)- سورة الزخرف، الآية 18.

الفصل الأول: مفاهيم ومراحل نمو الطفولة وأهميتها

ورجل تصدّق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله، ورجل ذكر الله ففاضت عيناه" -رواه مسلم.(1)

وفي رواية البخاري "نشأ في عبادة ربّه".(2)

وفي رواية في مصنف أبي شيبة "ورجلا نشأ كانت صحبتته وشبابه وقوّته فيما يحبّ الله ويرضاه من العمل".(3)

ورواية البيهقي: "ورجل نشأ في الخير وهو غلام".(4)

وفي رواية الزرقاني : "وشاب نشأ وابتدأ في عبادة الله" الزرقاني 1990، 437/4. وفي السيرة النبوية ورد أن النبيّ صلى الله عليه وسلّم-: "نشأ في البادية". رواه أبي يعلى.(5)

واستنادا للنصوص السابقة فإن صيغة نشأ، تتعلق بالتربية والتهديب والتعهد والرعاية، التي تستند إلى المداومة والألفة والطاعة على الخير بحيث تصبح سلوكا قويا في الفرد، فهنا صيغة نشأ تتعلق بالبعد الإيجابي في التربية وتعهد الذات. وفي المسند، فيما يرويه عمران ابن حصين عن النبيّ صلى الله عليه وسلّم- قال: "خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، والله أعلم إذا ذكر الثالث أم لا، ثم ينشأ قوم يشهدون ولا يستشهدون، وينذرون ولا يوفون، ويخنون ولا يؤتمنون" رواه حنبل.(6)

(1)- مسلم د.ت. 2 / 715.

(2)- البخاري/1987، 234/1.

(3)- أبي شيبة 1998، 112/7.

(4)- البيهقي 1989، 469/6.

(5)- أبي يعلى 1984، 244/1.

(6)- حنبل د.ت. 4 / 440.

وتتعلق صيغة نشأ هنا بالعادة والألفة على سلوكيات منافية للألفة ومجانبة للشرع، تتم عن انحراف الذات وإتلافها المعصية ودروب الشر ومنزلقاته، فهنا صيغة نشأ تتعلق بالبعد السلبي في التربية وتعهد الذات.

وانطلاقاً مما سبق فإنّ التنشئة في بوصلتها تتحكم فيها، طبيعة التربية والتعهد للأبناء، في جانب الخير أو الشر، فإن كان تعهد الأبناء ومتابعتهم وتهذيب سلوكهم وتأديبهم في بعد الخير والطاعة والقيم السامية، كانت التنشئة إيجابية، وإن كانت في منبت السوء والمعاصي وتدهور القيم في المادة والسلوك الغرائزي كانت التنشئة سلبية، دلالة ذلك قوله -صلى الله عليه وسلم-: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء" -رواه مسلم (1).

2.1-المعنى الاصطلاحي:

عرفها حامد زهران: "أنّ التنشئة عملية تعلم وتعليم، وتربيته تقوم على التفاعل الاجتماعي، وتهدف إلى اكتساب الفرد سلوكاً ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية، تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها، وهي عملية التشكيل الاجتماعي خاصة". (2)

ويفصل فيها شريف السيد عبد القادر في كتابه "التنشئة الاجتماعية للطفل العربي وعصر العولمة" في قوله: "أنّ عملية التنشئة تعد عملية تربوية اجتماعية، وهي عملية تعديل أو تغيير في سلوك الفرد بالخبرة والممارسة، فهي عملية تعلم، في حين تطغى تربية الإنسان بعقله ووجدانه وجسمه وقيمه وأخلاقه واتجاهاته ومهاراته وأفكاره بهدف نمو طاقاته وإمكاناته، وبذلك تكون التربية عملية

(1)-مسلم د.ت، 4/2047.

(2)-شحاتة سليمان ومحمد سليمان، تنشئة الطفل وحاجاته بين الواقع والمأمول، مركز الاسكندرية للكتاب، جامعة القاهرة، (د.ط)، 2008م، ص9.

نمو شامل للطفل جسدياً وعقلياً واجتماعياً، وسط جماعة اجتماعية معينة تسعى لإيصاله لأقصى ما تؤهله قدراته الطبيعية، إذن تعد عملية التنشئة جزءاً من عملية التربية، والتربية تتضمن عملية التنشئة الاجتماعية والتدريب الفكري والأخلاقي وتطوير القرى العقلية، فهي أشمل من التنشئة". (1)

ومنه نخلص إلى أنّ التنشئة هي عملية تكيف الطفل ببيئته الاجتماعية وتشكيله على صورة مجتمعه وصياغته في القالب والشكل الذي يُرتضى، فهي عملية تربية وتعليم تضطلع بها الأسرة والمربّون، بغية تعليم الطفل الإمتثال لمطالب المجتمع والاندماج في ثقافته.

(1)-شريف السيد عبد القادر، التنشئة الاجتماعية للطفل العربي وعصر العولمة، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، (د.ط)، 2002م، ص9.

ثانياً- من هو الطفل؟ :

1.2-المعنى اللغوي:

وردت في معجم لسان العرب على أنها: "من الفعل الثلاثي (طَفَلَ)" والطفل: هو النبات الرَّخَصُ، المحكم: الطُّفْلُ، بالفتح، الرَّخَصُ النَّاعِمُ وجمع طِفَالٌ وطفُولٌ، والطفل والطفلة: الصغيرات، والطفُّل: الصغير من كل شيء".⁽¹⁾ وفي القاموس الجديد للطلاب يُطلق الطفل على "المولود مادام ناعماً رخوًا، الولد حتى البلوغ، وقد يستوي فيه الذكر والمؤنث، وج أطفال ويطلق على الصغير من كل شيء".⁽²⁾

ويشير قاموس اكس فورد Oxford : إلى الطفل على أنه "الإنسان حديث الولادة سواء كان ذكراً أو أنثى، كما يشير إلى الطفولة على أنها الوقت الذي يكون فيها الفرد طفلاً ويعيش طفولة سعيدة".⁽³⁾

وقد ورد ذكر الطفل في القرآن الكريم بألفاظ عديدة على سبيل الحصر:

الصبيّ، الغلام، الفتى، والولد.

-الطفل:

في سورة النور- الآية 59 ، في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.⁽⁴⁾

(1)-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مج10، 1992م، ص410، مادة (طفل).

(2)-علي بن هادية وآخرون، القاموس الجديد للطلاب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط7، 1991م، ص611.

(3)-موسى نجيب موسى معوض، الطفولة، تعريفات وخصائص، شبكة الألوكة، ص1 .
WWW.alukah.net يوم 2019/02/02.

(4)- سورة النور، الآية 59.

الفصل الأول: مفاهيم ومراحل نمو الطفولة وأهميتها

وفي سورة غافر - الآية 67، في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلٍ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾. (1)

-الصبي:

قال تعالى في سورة مريم- الآية 12: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ ، وفي الآية 29 قوله تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾. (2)

-الغلام:

جاء في قوله تعالى في سورة يوسف- الآية 19: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾. (3)

وفي سورة الكهف- الآية 74 في قوله تعالى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾. (4)

-الفتى:

قال تعالى في سورة يوسف- الآية 30: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾. (5)

-الولد:

ورد لفظ الولد بمشتقاته حوالي 93 مرة منها في سورة البقرة- الآية 233: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا

(1)- سورة غافر، الآية 67.

(2)- سورة مريم، الآية 12 و الآية 29.

(3)- سورة يوسف، الآية 19.

(4)- سورة الكهف، الآية 74.

(5)- سورة يوسف، الآية 30.

مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ⁽¹⁾.

وكذلك ورد في سورة النساء - الآية 11: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ الْوِثْقَةِ وَلِلْأُنثِيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفَعًا فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا⁽²⁾﴾.

2.2- المعنى الاصطلاحي:

لقد تعددت التعاريف لدى الباحثين والدارسين ولم يحدد تعريف واضح يؤدي بمعنى واحد للطفل ومن بين التعاريف:

- **الطفل:** "هو عالم من المجاهيل المعقدة، كعالم البحار الواسع الذي خاضه الباحثون، كلما وجدوا فيه كنوزا وحقائق علمية جديدة، لازالت متخفية عنهم وذلك لضعف وضيق إدراكهم المحدود من جهة، واتساع نطاق هذا العالم من جهة".⁽³⁾

ومن خلال التعريف نفهم أنّ كلمة الطفل يصعب تحديدها، لما يحمله عالم الطفل من حقائق تكاد تكون مجهولة وخفية لاتساع نطاق هذا العالم وتعقيده.

(1)- سورة البقرة، الآية 233.

(2)- سورة النساء، الآية 11.

(3)- عبد الله أحمد، بناء الأسرة الفاضلة، دار البيان، العربي، بيروت (د.ط)، 1410هـ، 1990م، ص181.

الفصل الأول: مفاهيم ومراحل نمو الطفولة وأهميتها

أمّا عند علماء الاجتماع يرون أنّ الطفل "هو الصغير منذ ولادته، إلى أن يتم نضجه الاجتماعي والنفسي وتتكامل لديه مقومات الشخصية، وتكوين الذات ببلوغ سن الرشد".⁽¹⁾

ونفهم من خلال رؤيتهم أنّ الفترة المبكرة من حياة الإنسان تعتمد على الوالدين اعتماداً كلياً، وفيها يتعلم وينمو للفترة التي تليها، ممّا تكون معبر يعبر عليها الطفل حتى النضج الفسيولوجي وتكوّن له شخصية. ويرى مشروع اتفاقية الأمم المتحدة في مادته الأولى:

أنّ الطفولة هي مرحلة لا يتحمل فيها الإنسان مسؤولية الحياة، معتمداً على الأبوين، وذوي القربى في إشباع حاجته العضوية، وعلى المدرسة في الرعاية، وتمتدّ زمنياً من الميلاد وحتى قرب نهاية العقد الثاني من العمر، وهي المرحلة الأولى لتكوين ونمو الشخصية، وهي مرحلة الضبط والسيطرة، والتوجيه التربوي.⁽²⁾

ومنه نستنتج من التعريف أنّ: الطفولة عند الإنسان هي المرحلة الأولى من مراحل عمره حيث تبدأ منذ كونه جنين وميلاده إلى أن ينتهي ببلوغه سن الرشد. وتضيف أماني عبد الفتاح في كتابها "عمالة الأطفال كظاهرة اجتماعية" أنّ الطفولة "هي مرحلة عمرية يمر بها الكائن الحي (الإنسان)، أكثر المراحل التي يتزايد فيها احتياج الطفل للأسرة والمجتمع معاً، ذلك لعدم قدرته الاعتماد على نفسه وتحديد مصيره، كما أنّها أكثر المراحل التي يمكن التأثير فيها على الطفل وتحويله

(1) - موسى نجيب موسى معوض، المرجع السابق، ص 1.

(2) - المرجع نفسه، ص 2.

الفصل الأول: مفاهيم ومراحل نمو الطفولة وأهميتها

من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي يتصرف وفق معايير اجتماعية معينة تتماشى مع المجتمع والمحيط".⁽¹⁾

وختلاصة القول:

الطفولة هي مراحل نمو الطفل التي تحدث فيها تغيرات وتطورات بيولوجية وفيزيائية واجتماعية وفق ما يتماشى مع الأسرة والمجتمع.

(1)-أماني عبد الفتاح، عمالة الأطفال كظاهرة اجتماعية، عالم الكتب، القاهرة، مصر، (د.ط)، 2001م، ص14.

ثالثاً-مراحل نمو الطفولة:

تعتبر مرحلة نمو الطفولة للإنسان، من أطول المراحل بين الكائنات الحية، والتي تمتد من لحظة الميلاد حتى بداية سن البلوغ (الثانية عشرة).
تتقسم مرحلة الطفولة إلى :

- 1-مرحلة ما قبل الولادة (بداية الحمل إلى الولادة).
- 2-مرحلة الرضاعة والعظام (من لحظة الولادة إلى سن العامين).
- 3-مرحلة الطفولة المبكرة (ما قبل المدرسة من عمر العامين إلى السنة الخامسة).
- 4-مرحلة الطفولة المتأخرة (ما بين سن الخامسة إلى سن الثانية عشر وهو سن بداية البلوغ) (1).

(1)-شفيق فلاح علاونة، سيكولوجية التطور الإنساني من الطفولة إلى الرشد، دار الميسرة للنشر والطباعة، جامعة اليرموك، (د.ب)، ط5، 1436هـ، 2015م، ص25.

1.3-المرحلة الأولى : مرحلة ما قبل الولادة (تكوّن الجنين):

فهذه المرحلة مهمة في حياة الإنسان، لأنّ فيها يبدأ الأساس الحيوي، وتمثّل بداية حياته من رحم الأم، حيث تبلغ هذه الفترة حوالي مائتين وثمانين يوماً "تبدأ من الصفر التكويني - لحظة الإخصاب- وتكوين البويضة الملقحة وحتى الولادة"(1)، ممّا يمر الجنين في هذه المرحلة بسلسلة من التطورات النمائية فيتأثر نموه بشكل عام بعوامل البيئة الخارجية والنفسية الداخلية للأم الحامل.

أ-من خصائص هذه المرحلة:

*يتم بتحديد الخصائص الوراثية للإنسان، التي يترتب عليها نمو اللاحق أي المكونات التي تساهم في نمو الجنين، وتحديد الظروف الملائمة في جسم الأم قد تساعد في تنمية الخصائص الوراثية بينما تؤدي الظروف الغير الملائمة إلى إعاقة النمو اللاحق للطفل.

كما يحدث في هذه المرحلة أكبر نمو نسبي في حياة الإنسان، لا يقارن بأي مرحلة أخرى وبمعدلات سريعة، لا نجدها في أي مرحلة نمائية أخرى "تتمثل في انقسام مرحلة تكون الجنين إلى خمسة أطوار: طور النطفة، وطور العقلة، وطور المضغة، وطور تكوين العظام والعضلات، وطور التسوية المتكاملة"(2).

(1)-مريم محمد كرناف، واقع الطفل بين البيت والمدرسة، دار المجد، عمان، الأردن، ط1، 2017م، ص62.

(2)- م.ن، ص63.

*ضرورة مراعاة الجو النفسي المريح، والدعم المعنوي من قبل الأسرة للمرأة الحامل والاهتمام بكمية الغذاء الذي يقدم للأم، ونوعه واتباع نظام غذائي صحي من الأمور المهمة لصحة المرأة الحامل، والجنين في آن واحد.⁽¹⁾ وعندما يبلغ الجنين نهاية الفترة المحددة له داخل الرحم، يبدأ الرحم بالانقباض لدفعه إلى الحياة الخارجية، وهنا تبدأ المرحلة الثانية من العمر، وهي ما تسمى بمرحلة المهد.

ب- من أهم الخصائص التي حددها الإسلام في هذه المرحلة:

- حصر العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة في صورة واحدة هي الزواج الشرعي المعلن.

- ووضع صفات معينة لاختيار الزوجين قبل الاقتران لحماية الطفل وتنشئته ضمن أسرة سوية صحيا ونفسيا من بينها⁽²⁾:

***صفات لاختيار الزوجة:** راع في اختيارها الجانبين، الوراثي الذي انحدرت منه والجانب الاجتماعي الذي عاشته وانعكاسه على سلوكها وسيرتها، في حديث لابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "تخيروا لنطفكم، فانكحوا الأكفاء، وانكحوا إليهم". أخرجه ابن ماجه والبخاري.⁽³⁾

وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "تتكح المرأة لأربع لجمالها ولحسبها ولما لها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك" أخرجه البخاري.⁽⁴⁾

(1)-مريم محمد كرناف ، المرجع السابق، ص27.

(2)-رضا المواضية وبكر المواجدة، الطفل والأسرة والمجتمع، الدار المنهجية للنشر والتوزيع، (د.ب)، ط1، 1437 هـ، 2016م، ص19.

(3)-أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين.

(4)-صحيح البخاري، أنظر حجر العسقلاني في فتح الباري يشرح صحيح البخاري، ج9، ص45.

*صفات لاختيار الزوج: أكد الإسلام على الصفات النبيلة والصالحة، لانعكاس صفاته على الأطفال.

-عن أبي هريرة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير". رواه الترميذي وابن ماجه⁽¹⁾

كما وجه الإسلام الآباء إلى اتخاذ الوسائل التي تكون بها الطفل وصيانتته من نزعات الشيطان عند وضعه في الرحم، لكي لا تكون العلاقة علاقة بهيمية جسدية فقط، فاستحب الصلاة والدعاء قبل المباشرة -ليلة الزفاف-

-عن ابن عباس قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "أما لو أن أحدهم يقول حين يأتي أهله بسم الله جنبني الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا، ثم قدر بينهما في ذلك أو قضى ولد لم يضره شيطان أبداً أخرج البخاري.⁽²⁾

وأولى الاهتمام بشهور فترة الحمل التي تؤثر في الثبات العاطفي للطفل إيجابياً أو سلباً، وقد أكد الإسلام هذه الحقيقة قبل أن يكشفها علماء النفس اليوم في قوله -صلى الله عليه وسلم-: "الشقى من شقى في بطن أمه، والسعيد من سعد في بطن أمه" أخرج أبو هريرة⁽³⁾.

فقام بوضع إجراءات وقائية تضمن للطفل والأم رعاية نفسية وطمأنينة من بينها:

- اختيار المنزل الواسع لقوله -صلى الله عليه وسلم-: "للمؤمن راحة من سعة المنزل".

(1)-رواه الترميذي، رقم (1084) وابن ماجه رقم (1967)، وحسنه الألباني في صحيحه.

(2)-شهاب الدين الحسيني، تربية الطفل في الإسلام، مركز الرسالة، مطبعة ستاره (د.ب)، ج1، ط2، 1426هـ، ص49.

-صحيح البخاري، أنظر حجر العسقلاني، فتح الباري يشرح صحيح البخاري، ج9، ص180.

(3)-م.ن، ص37.

• وتوفير مستلزمات الراحة للمرأة، لقول عبد الله بن عطا أنه دخل على أبي جعفر فقال: رأيت في منزله نضدا وسائد وأنماط ومرافقا، فقلت ما هذا ؟ قال: "متاع المرأة".⁽¹⁾

• وأوصى بحسن معاملة المرأة أثناء حملها، والاهتمام بغذائها وأباح لها الفطر في رمضان إن خافت على جنينها وأن لا تتفعل وحرص على الاهتمام بتعليم المرأة، وأن تنال من العلوم ما ينفعها وينفع دينها وأسررتها وإعطائها حق الحضانة لما توفره من رعاية نفسية وطمأنينة للطفل، وإعطاء الطفل حق النسب إلى أبيه.⁽²⁾

2.3- المرحلة الثانية: مرحلة ما بعد الولادة (الرضاعة والفظام):

تبدأ مرحلة المهد لدى الطفل من لحظة الميلاد حتى بلوغه عمر السنتين، فهي مرحلة انتقال الطفل من الاعتمادية الكلية على الأم في كافة العمليات الحيوية إلى مرحلة الاستقلال النسبي.

أ- أهم خصائص هذه المرحلة:

* انفصال الطفل عن أمّه لحظة الولادة، ودخول الهواء إلى رئتيه لأول مرة فيطلق صرخات تدل على الحالة الطبيعية له، ويكون دور الأم في هذه المرحلة مؤثر للغاية، عليها أن تساعد طفلها على التأقلم مع البيئة الجديدة، دون أن يتعرض لصعوبات قد تفوق نموّه، والتكيف مع درجات الحرارة المتغيرة في البيئة الخارجية، والتنفس من الرئتين، والمص للحصول على الغذاء وعملية الإخراج من خلال أجهزة التبول والتبرز، وليس عن طريق الحبل السري كما كان قبل الولادة، كما على الأم أن تتعرف على سبب بكاء طفلها (الجوع، الألم، الخوف، البلل، الرغبة في النوم، افتقاره التلامس الجسدي) مع الخبرة تعرف الأم سبب بكاء طفلها، وأحيانا ينام

(1)-شهاب الدين الحسيني، م.س، ص39.

(2)-ينظر: رضا المواضية وبكر المواجدة، الطفل والأسرة والمجتمع، المرجع السابق، ص19 ، 20.

الوليد معظم يومه ولا يستيقظ إلا للتغذية، وعليها أن تهتم بنظافة الوليد، من الأفضل أن يحمم المولود يوميا.

* كما يلاحظ في هذه المرحلة انفعال الطفل للضحك والابتسامة من الشهر الثالث والرابع، وتكون حاسة السمع أدنى درجاته، وتظهر عليه علامات الاستجابة للأصوات إلا في اليوم السابع بعد الولادة، كما تظهر بعض أنواع السلوك "مثل: المص، وازدياده في النمو (الوزن والطول)، وإدراكه للأشياء، وتبدأ أصوات الغمغمة والثرثرة التي يصدرها كأنها تبدو كلام".⁽¹⁾

* ويأتي حق الطفل في الرضاعة فالحليب هو المصدر الأساسي والوحيد لتغذية الطفل في الأشهر الأولى من حياته، وأفضل الحليب هو حليب الأم لأنّ عملية الرضاعة لها تأثيرها على الجانب العاطفي للطفل، والأم أفضل من تمنحه الحنان والدفع العاطفي بدافع غريزة الأمومة.⁽²⁾

ثم تأتي مرحلة الفطام وهي مرحلة مهمة من حياة الطفل؛ لأنّه اعتاد أن يحصل على غذائه من أمّه بكل ما يعنيه من ارتباطه سيكولوجيا، ثم فجأة يجد أن هذا الوضع قد تغير، وعليه أن يقبل الوضع الجديد وهو ابتعاده النفسي عن الأم.

ب- من أهم الخصائص الإسلامية لهذه المرحلة:

* استحباب البشارة بالمولود، فيستحب للمسلم أن يبادر إلى مسرّة أخيه المسلم إذا ولد له مولود، وذلك ببشارته وإدخال السرور عليه لتمتين الروابط والأواصر

(1)- شارون كيه هول، تنشئة الأطفال في القرن الحادي والعشرين، تر: أحمد الشيهي، دار الهنداوي، القاهرة، مصر، ط1، 2016م، ص16.

(2)- ينظر: زينب صحبي عبد السلام، صحة طفلك من الألف إلى الياء، دار المواهب، الجزائر، ط1، 2009م، ص9.

الاجتماعية ونشر المحبة بينهم، جاء في قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ

مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾-آل عمران-الآية [39].⁽¹⁾ وتكون البشارة للذكر والأنثى.

* وأول عمل يقوم به الوالدان هو إسماع الطفل اسم الله تعالى فيؤذن أحدهم في أذنه اليمنى، ويقيم في أذنه اليسرى، عصمة من الشيطان، يقول ابن القيم: "أن يكون أول ما يقرع أذن الإنسان كلماته المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته والشهادة التي هي أول ما يدخل بها في الإسلام، فكاد ذلك كالتلقين له شعار الإسلام عند دخوله إلى الدنيا، كما يلحق كلمة التوحيد عند خروجه منها".

فعن الإمام جعفر ابن محمد الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : "من ولد له مولود فليؤذن في أذنه اليمنى في آذان الصلاة، وليقيم في اليسرى فإنها عصمة من الشيطان الرجيم"، والعصمة من الشيطان هي تحصين للطفل من الانحراف بتقوية الإرادة.⁽²⁾

*استحباب تحنيك المولود؛ أي تدليك فمه من الداخل بالتمر الممضوغ، أو بأي مادة سكرية عملاً بالسنة إن لم يوجد التمر، وذلك لتهيئة فم المولود الجديد للرضاعة.

*اختيار الاسم الحسن للمولود، حتى يشرح صدره طوال حياته، ومن الأسماء التي حثّ عليها علماء المسلمين عبر تسمية أبنائهم وبناتهم بالأسماء التالية: عبد الله، عبد الرحمان، محمد، علي، الحسن، الحسين، خديجة، فاطمة، ... فالأسماء الحسنة تحصّن الطفل من السخرية والاستهزاء.

* استحباب حلق رأس المولود من يومه السابع.

(1)- سورة آل عمران، الآية 39.

(2)-إبراهيم محمد الجمل، مشكلات في طريق المرأة المسلمة، دار البشير، القاهرة، مصر، (د.ط)،

* ويستحب أيضا في اليوم السابع ذبح العقيقة (الذبيحة): التي هي مصداق للصدقة تمنع البلاء وتقي الطفل من المخاطر ولعل فيها آثار نفسية حسنة للطفل حين يفهم أن والديه قد اعتنوا به في ولادته، ويتم فيها ذبح شاتان عن الغلام وشاة عن الأنثى، إن استطاع عملا بالسنة لقوله صلى الله عليه وسلم: "كل غلام رهينة بعقيقة عنه يوم سابعه، ويسمى فيه ويحلق رأسه".⁽¹⁾

* الختان، قال جعفر الصادق رضي الله عنه: "اختلفوا أولادكم لسبعة أيام، فإنه أظهر وأسرع لنبات اللحم..."⁽²⁾، كما يفضل الختان في عمر الشهر، وهناك من يستحب بعد سنة أو سنتين أو أربع سنوات.

كما ركز على حليب الأم للرضاعة لقول أمير المؤمنين: "ما من لبن يُرضع به الصبي أعظم بركة عليه من لبن أمه، وأكد الإسلام على اختيار المرضعة المناسبة والملائمة لقول أمير المؤمنين: "أنظروا من ترضع أولادكم فإن الولد يشب عليه"⁽³⁾ ومن الموصفات الغير مستحبة في المرأة المرضعة: أن لا تكون مجوسية، أو زانية، أو مجنونة، أو حمقاء، لكي لا تؤثر على الطفل فيشب عليه.

كما حدد مدة الرضاعة بعامين، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِمَّ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوهُمَا أُولَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ

(1)-شهاب الدين الحسين، م.س، ص47

(2)- شهاب الدين الحسيني، تربية الطفل في الإسلام، المرجع السابق، ص44، 45.

(3)- م.ن، ص46، 47.

الفصل الأول: مفاهيم ومراحل نمو الطفولة وأهميتها

بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١﴾ - سورة البقرة - الآية [233].⁽¹⁾

وفي قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ - سورة لقمان - الآية [14]⁽²⁾.

أي أنّ رضاعة الطفل تكون أربعة وعشرين شهرا، فطول مدة الرضاعة لها تأثير إيجابي على الوضع النفسي والعاطفي للطفل، ولاكتمال الجهاز الهضمي للرضيع، وعلى الأم أن تقوم بمناغة الطفل في هذه المرحلة فهي ضرورية للطفل من حيث أنها تؤثر على نموه اللغوي ونموه العاطفي في المستقبل.

كما اهتم بغذاء الأم النفساء، لانتقال فوائد هذه المواد الغذائية من الأم إلى الطفل عن طريق الحليب المتكون منها، لقوله صلى الله عليه وسلم - : "ليكن أول ما تأكل النفساء الرطب..."، وقيل يا رسول الله فإن لم يكن أوان الرطب؟ قال: "سبع تمرات من المدينة، فإن لم يكن فسبع تمر أمصاركم". وفي رواية : "أطعموا نساءكم التمر البرني في نفاسهن تجمّلوا أولادكم".⁽³⁾

(1) - سورة البقرة، الآية 233.

(2) - سورة لقمان، الآية 14.

(3) - شهاب الدين الحسيني، المرجع السابق، ص49.

3.3- المرحلة الثالثة: مرحلة الطفولة المبكرة (3 سنوات إلى 5 سنوات):

تمتدّ هذه المرحلة منذ العام الثاني من عمر الطفل، وحتى بداية العام الخامس أو السادس من عمره، وتعتبر مرحلة مهمة تشهد نمواً سريعاً، وبشكل خاص من الناحية العقلية، مما يصبح متفتحاً على تعلم الكثير من الخبرات والمهارات، وقدراته على التمييز بين الخطأ والصواب.

أ- أهم خصائص هذه المرحلة:

* تتميز هذه المرحلة بنمو وتغيّر جسدي ونفسي سريع، كما تنمو فيها الوظائف الحسية والحركية تدريجياً، "وتكثر الحركة لديه وعدم الاستقرار من خلال التنقل من مكان إلى آخر واللعب الدائم، ويلاحظ اكتمال نمو الأسنان وقدرته على تناول الطعام حيث يصل حجم الرأس في نهاية هذه المرحلة إلى مثل حجم رأس الراشد".⁽¹⁾

* وتتميز بشدة التقليد والمحاكاة لأفعال الكبار خاصة (الوالدين)، وكثرة الأسئلة لديه، وظهور حب التنافس والتناحر مع رفاقه، وتتطور لديه مشاعر الخوف ومواقفه لتطور مهاراته العاطفية (كممارسة الكذب).

* ويظهر لدى الطفل إحساس الشعور بالغيرة عند ميلاد طفل جديد لوالديه، كما يزداد له نمو الذكاء والخيال، وتتوسّع علاقاته مع مجتمعه، ومع أسرته أو مع رفاقه.

* وكذلك تنمو لغته وخبراته، حيث يتعلم مفردات جديدة وغالباً ما يتحدث مع نفسه⁽²⁾.

(1)- سناء عبد الوهاب الكبيسي ، التنشئة الاجتماعية للطفل ودور الأسرة فيها ، دار كنوز للمعرفة، عمان، الأردن، ط1، 1437هـ/2016م، ص95 و96.

(2)- ينظر: م.ن، ص96.

ب- ومن بين خصائص العناية الإسلامية:

* اعتنى بتعلّمه معرفة الله، فالطفل مجبول بفطرته على الإيمان بالله تعالى، حيث تبدأ تساؤلاته عن نشوء الكون وعن نشوءه ونشوء أبويه ومن يحيط به، وقد حدد الإمام محمد الباقر (رضي الله عنه) قائلاً: "إذا بلغ الغلام ثلاث سنين وسبعة أشهر وعشرون يوماً، فيقال له: قل محمد رسول الله سبع مرات، ويترك حتى يتم له أربع سنين، ثم يقال له قل سبع مرات صلى الله عليه وسلم، ثم يتم خمس سنين ثم يقال له أيهما يمينك وأيهما شمالك؟ فإذا عرف ذلك حول وجهه إلى القبلة، ويقال له: اسجد، ثم يترك حتى يتم له سبع سنين فإذا تمّ له سبع سنين قيل له اغسل وجهك وكفيك فإذا غسلهما قيل له صلّ... غفر الله عز وجل له ولوالديه إن شاء الله". (1)

* وتركيز الطفل على حب النبي صلى الله عليه وسلم - لقوله - صلى الله عليه وسلم: "أدّبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب أهل بيته، وقراءة القرآن".

* تربية الطفل على طاعة الوالدين، لقوله - صلى الله عليه وسلم - : "رحم الله والدين أعانا ولدهما على برّهما". (2)

* والإحسان إلى الطفل وتكريمه؛ فالحب والتقدير الذين يحسّ به الطفل له تأثير كبير على جميع جوانب حياته، فيكتمل نموّه اللغوي والعقلي والعاطفي والاجتماعي، فهو يقلّد من يحبه، ويتقبل التعليمات والأوامر والنصائح ممن يحبه، فيتعلّم قواعد السلوك الصالحة من أبويه وتنعكس على سلوكه إذا كان يشعر بالمحبة والتقدير من قبلهما لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم - : "أكرموا أولادكم وأحسنوا آدابهم"،

(1)- شهاب الدين الحسيني، تربية الطفل في الإسلام، م.س، ص55.

(2)- م.ن، ص59.

الفصل الأول: مفاهيم ومراحل نمو الطفولة وأهميتها

والتوازن بين اللين والشدّة فتكريم الطفل والإحسان إليه وإشعاره بالحب وبمكانته الاجتماعية

وبأنه مقبول لدى والديه وعند المجتمع، يجب ألا يتعدى الحدود إلى درجة الإفراط في كل ذلك، وأن لا يترك له الحريق المطلقة في أن يعمل ما يشاء، حتى يجتاز مرحلة الطفولة بسلام واطمئنان". (1)

* إقامة العدالة بين الأطفال، لكي لا تتحول غيرة الطفل إلى عداو وكراهية بينهم مما ينعكس على الأوضاع النفسية والعاطفية له، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "أعدلوا بين أولادكم كما تحبون أن تعدلوا بينكم في البر واللف".

* كما اعتنى بإعطاء حرية اللعب للطفل فهو يتعلم عن طريق اللعب (التعاون، الثقة بالنفس، وتضفي على نفسيته البهجة والسرور وتتمّي مواهبه وقدرته على الإبداع.

* كما يجب على الوالدين وقاية أطفالهم من الإثارة الجنسيّة، وهو التعريف بينهم في حالة النوم، لقوله -صلى الله عليه وسلم-: "يفرق بين الصبيان في المضاجع لست سنين". (2)

(1)-شهاب الدين الحسيني، تربية الطفل في الإسلام، م.س، ص63.

(2)-م.ن، ص82.

4.3- المرحلة الرابعة: مرحلة الطفولة المتأخرة (5 سنوات إلى 12 سنة):

تمتد هذه الفترة من عمر الخامسة إلى عمر الثانية عشر (دخوله سن البلوغ).

أ- أهم خصائص المرحلة:

* نمو شخصيّة وجسم الطفل؛ حيث تصبح النسب الجسدية مشابهة لخصائص الكبار "فمثلا تصبح الأطراف طويلة، ويزداد النمو في العضلات ممّا تمكنّه من إدراكه للأشياء بصورة كلية، ويعتمد على التفكير الواقعي والتخلي عن الخيال، واعتماده على الصور البصرية في تفكيره ويميل إلى الاستيعاب والحفظ".⁽¹⁾

* كما تنمو له الرغبة في اكتشاف الأسرار المتعلقة ببيئته التي تحيط به، ويصبح إدراكه للعالم الخارجي بشكل كليّ ممّا يجعله مهتما بنفس العلاقات في سن العاشرة.

* أيضا يكتسب القيم الأخلاقية التي يتلقاها في أسرته ومدرسته (كالأمانة والصدق)، فيهتم بالعمل الاجتماعي والتعاون، فتتمو علاقاته ببيئته ومدرسته.

ب- من أهم الخصائص العناية الإسلامية لهذه المرحلة:

* تعد من أهم المراحل التي ينبغي للوالدين إبداء عناية تربوية إضافية للطفل في علاقات اجتماعية أوسع من قبل وهي مرحلة الدخول في المدرسة. وتتحد معالم هذه المرحلة:

(1)- شفيق فلاح علاونة، سيكولوجية التطور الإنساني من الطفولة إلى الرشد، دار المسيرة، الأردن،

* بتكثيف التربية الصالحة وحسن الأدب من أهمّ المسؤوليات الملقاة على عاتق الوالدين، وهي حق للطفل أوجبه الإسلام على الوالدين، قال أمير المؤمنين -رضي الله عنه-: "إنّ للولد على الوالد حقاً، وإنّ للوالد على الولد حقاً، فحق الوالد على الولد أن يطيعه في كل شيء، إلّا في معصية الله سبحانه، وحق الولد على الوالد أن يحسن اسمه، ويحسن أدبه، ويعلمه القرآن". (1)

* المبادرة إلى التعليم في هذه المرحلة ضروري للطفل، فهي أفضل مرحلة للمبادرة إلى التعلّم، لنضوج القوى العقلية عند الطفل، وللرغبة الذاتية لدى الطفل في (إكساب المهارة العلمية)، وجعل رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: "تعليم الطفل باباً من أبواب الرحمة الإلهية للأب فقال: رحم الله عبداً أعان ولده على برّها بالإحسان إليه، والتألف له وتعليمه وتأديبه". (2)

* تمرين الطفل على الطاعة وإن كانت سهلة ويسيرة إلّا أنّها تحتاج إلى تمرين وتدريب ينسجم مع القدرة على الأداء؛ حيث يحتاج إلى عناية خاصة في التمرين والتدريب على الطاعات من أجل أن تذلل مشاققتها، وأن يحدث الأُنس بينه وبينها فتكون متفاعلة مع عواطفه وشعوره لكي تتحول إلى عادة ثابتة في حياته اليومية، ففي التمرين على الصلاة قال رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: "مُرُوا صبيانكم بالصلاة إذا بلغوا سبع سنين واضربوهم على تركها إذا بلغوا تسعاً؛ والمقصود من الضرب إمّا الضرب الحقيقي في حالة تمرّد الأطفال أو استخدام الشدّة النفسيّة، فإنّها وإن كان لها ضرر سلبي على الطفل ولكنه ضرر وقتي سرعان ما ينتهي.

(1)- شهاب الدين الحسيني، تربية الطفل في الإسلام، المرجع السابق، ص 96 و 97 .

(2)- م.ن، ص 99 و 100.

الفصل الأول: مفاهيم ومراحل نمو الطفولة وأهميتها

* ويبدأ التمرين على "الصوم من العام السابع ويستمر بالتدريج كلما تقدم العمر مع مراعاة الطاقة والقدرة البدنية والاستعداد النفسي له، ويستحب تمرين الطفل على عمل الخير كالصدقة على الفقراء والمساكين"⁽¹⁾، ومراقبة الطفل في هذه المرحلة من أجل إنجاح العملية التربوية؛ أن يقوم الوالدان بمراقبة الطفل سلوكيا وإرشاده إلى الاستقامة والصلاح، وكذلك مراقبة أفكاره وتصوّراته وعواطفه بالأسلوب الهادئ غير المثير له ومراقبة سلوكه في المجتمع أكثر ضرورة منه في البيت، فيختار له الأصدقاء الصالحين ويمنع من مساية الأصدقاء غير الصالحين.

* "الوقاية من الانحراف الجنسي"⁽²⁾، وهي من أخطر أنواع الانحرافات التي تؤدي إلى تدمير المجتمع من جميع النواحي، المادية والصحية والعاطفية والأخلاقية وربطه بالقنوة الحسنة، فالطفل في الأعوام المتأخرة من هذه المرحلة يحاول التشبه بالأشخاص الأكثر حيوية والأشدّ فاعلية في المجتمع.

(1)-شهاب الدين الحسيني ، م.س، ص103.

(2)- م.ن، ص108 ، 110.

رابعاً - أهمية مرحلة الطفولة :

وتكمن مرحلة الطفولة في:

- كونها مرحلة صفاء وخلو فكر، فتوجيه الطفل يجد قبولاً من عقله، لما له فراغاً في قلبه ومكاناً في فكره، وتتوقد لديه ملكات الحفظ والذكاء، فنجدته سريع الحفظ والتقليد لأدوار الأب والأم، ولعل ذلك بسبب قلة الهموم، والأشغال التي تشغل القلب في مراحل الحياة الأخرى، فوجب استغلال هذه الملكات وتوجيهها الوجهة الصحيحة، وهي كما قال الشاعر:

وينشأ ناشئ الفتيان منا ** على ما كان عودّه أبوه

وما دلّ الفتى بحجى ولكن ** يعلمه التدين أقربوه⁽¹⁾

- ومرحلة الطفولة مرحلة طهر وبراءة، ويسهل على الآباء ترسيخ أفكارهم وتوجهاتهم العقائدية والاجتماعية، بخلاف لو بدأ التوجيه في مراحل متأخرة قليلاً، تكون قد تشكلت لديه أفكار تحول دون تقبله لما تمليه الثقافة الدينية والاجتماعية.

- فالأبناء رعية استرعاهم الله آباءهم، ومربيهم وأسرهم، ومجتمعهم، وهؤلاء جميعاً مسؤولون عن هذه الرعية، ومحاسبون على التفريط فيها، كما أنهم مأجورون إن هم أحسنوا وأتقنوا.⁽²⁾

(1)-أبي العلاء المعري، ديوان لزوم ما لا يلزم، حرره وشرح تعبيره وأغراضه، كمال الأزجي، دار الجبل، بيروت، لبنان، ط1، 1412هـ، 1992م، مج2، ص496.

(2)-ينظر: محمد خير فاطمة، منهج الإسلام في تربية عقيدة الناشئ، دار الخير، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ، 1998م، ص201.

خلاصة:

ومن خلال هذا الفصل قمنا بدراسة المفاهيم المتعلقة حول التنشئة والطفل من الناحية اللغويّة والاصطلاحية وذكر مفرداتها في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وذكر أهم مراحل نمو الطفل، التي تتمثل بتعلق الطفل بأُمِّه وبمجتمعه وبمرور نموه الجسمي والاجتماعي ببعض المراحل الحاسمة، فتمثل محطات هامة على رحلة حياته، ومن أهم المراحل التي يمر بها الطــــفل هي المرحلة الأولى المتعلقة بما قبل الولادة وتسمى أيضا بالمرحلة الجنينيّة؛ حيث تظلّ الأم في هذه الفترة من الحمل مركز اهتمام من طرف العائلة والمحيطين بها حتى تأتي المرحلة الثانية، وهي مرحلة وضع الجنين وتسمى بمرحلة الرضاعة والفظام، فتتميز هذه المرحلة بخصائص هامة حول نمو الطفل الجسمي والصحي والاجتماعي وتطوره بدرجة كبيرة.

كما قمنا بتحديد أهم الخصائص الإسلامية المتعلقة بهذه المرحلة تتمثل في: الاحتفال بالمولود من خلال تهنئة وبشارة المولود ذكر كان أو أنثى لنشر المحبة والأخوة بين المسلمين وكذلك إقامة حفل السبوع للطفل، استحباب العقيقة إقتداءا بسنة النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- وعملية التسمية والأذان في أذن الطفل لتأكيد جوده الاجتماعي، مع انقضاء العام الأول من عمر الطفل وتظهر لديه الأسنان تأتي مرحلة تهيئته للفظام وهي عملية انفصاله الجزئي عن أمه والاعتماد على نفسه، وذكر أهمية مرحلة الطفولة أثناء التنشئة الاجتماعية.

فتأتي المرحلة الثالثة والرابعة وهي مرحلة الطفولة المبكرة والمتأخرة فتتميز هاتين المرحلتين في كون أنها تظهر لدى الطفل ردود أفعال من بينهما: المشي، الكلام، محاولة الغناء، اللعب، وتقليد الكبار بشكل أولي وبسيط، وبتطوره تتطور قدراته على الغناء واللعب، ويكتسب من خلالهما سبيله إلى أطفال الأسرة الآخرين، ثم أطفال البيت والشارع والمدرسة، كما اعتنى الإسلام بأهمية التربية لدى الطفل ووقايته من الانحرافات التي تؤدي إلى تدميره وتدمير مجتمعه من جميع النواحي وربطه بالقدوة الحسنة، وذكر أهمية مرحلة الطفولة خاصة الطفولة المبكرة.

الفصل الثاني

المعتقد وأثره في تنشئة الطفل

تمهيد

أولاً-معتقدات متعلقة بمرحلة ما قبل ميلاد الطفل:

1.1-البحث عن الإنجاب.

2.1-علاج تأخر الحمل .

3.1-فترة الحمل.

ثانياً: معتقدات متعلقة بمرحلة ما بعد الولادة (وضع الجنين)

1.2-التحضير للولادة .

2.2-أوان الولادة .

3.2-ما بعد الولادة (التخلص من المشيمة والحبل السري) .

4.2-العناية بالمرأة النفساء والمولود.

ثالثاً: معتقدات متعلقة بالطفل

1.3-الاحتفال بالاسبوع.

2.3-التسمية.

3.3-الختان.

4.3-ملابس الطفل.

5.3-الرضاعة والفظام .

6.3-الاحتفالات بالبدايات الأولى للطفل .

7.3-معتقدات علاجية لأمراض الطفل.

رابعاً: معتقدات تربوية متعلقة بالطفولة المبكرة والمتأخرة

خاتمة الفصل

تمهيد:

ترتبط المعتقدات الشعبية بحياة الأسرة بشكل عام في إطار الموروث الثقافي الخاص بها، والمعتقدات الشعبية في حقيقتها تمثل جوهر الثقافة الشعبية وأحد جوانبها؛ فمن ضمن ما ينقل إلى الأسرة من الثقافة الشعبية تلك المعتقدات التي تؤمن بها وتعتقد فيها، بشرط التسليم بأهميتها في حياتها، كالاعتقاد في قدرة الأعمال السحرية والتعويذات والحسد والأرواح الشريرة وغيرها.

والحديث عن المعتقدات الشعبية، تجدر الإشارة إلى صفة الشعبية في عبارة "الأغاني الشعبية" أو "العادات الشعبية"؛ أي أننا نقصد المعتقدات التي يؤمن بها الشعب فيما يتعلق بالعالم الخارجي والعالم فوق الطبيعي، والملاحظ أن أغلب هذه المعتقدات -والتي سنتحدث عنها- تفصح عن نفسها في شكل عادات وممارسات شعبية، مما يتضح لنا أن المعتقد والعادة وجهان لعملة واحدة؛ لأنه لا يمكن أن تفسر غالبية العادات التي تمارس خاصة اتجاه الجنين والوليد وقبوله في المجتمع إلا في ضوء معتقد شعبي أساسي، يهدف لحمايته من كل الأخطار المحيطة به.

كما تجدر الإشارة إلى أن تلك الممارسات الاعتقادية هي في الأصل ممارسات سحرية وطقوس دينية، تخدم نفس الغرض، وسقطت إلى مستوى العادة وتحولت للصورة التي نراها اليوم، وبهذا المعنى المعتقدات والعادات التي تمارس اتجاه الطفل والأم، هي رواسب لممارسات قديمة كانت تمثل درجة أعلى من التقديس، وأن ما سيحدث للجنين سيؤثر على مستقبله. ولعلّ الحدود المرحلية لنمو الطفل تحتوي على معتقدات شعبية، لا يمكن الحديث عنها بعمومية وإطلاق، خاصة وهي ترتبط بكافة نواحي الحياة الاجتماعية، وترتبط بكافة مراحل الحياة العمرية للإنسان.

ومن هذا المنطلق الذي يذهب بموضوعية المعتقدات إلى تحديد أثرها على تنشئة الطفل بما يحفظ له حياته، ويساعده على التعلم في إطار حياة أسرية مستقرة. ف جاء هذا الفصل موجز للمعتقدات حول مراحل نمو الطفل

أولاً- معتقدات متعلقة بمرحلة ما قبل ميلاد الطفل:

1.1- البحث عن الإنجاب في بداية الزواج:

الزواج في أبسط معانية عبارة عن اتحاد رجل وامرأة في إطار شرعي مقنن، على أساس من الود المتبادل مدى الحياة، كما يشمل الاتفاق في العقيدة والقيم والاتجاهات والميول والأفكار الأساسية والنظرة إلى الحياة بوجه عام. وبإتمام عملية الزواج وفي إطار هذا الاتفاق السابق الإشارة إليه يسعى كلا الزوجين إلى الحصول على طفل لإشباع رغبة الأبوة والأمومة، ولتكوين أسرة تمثل المحيط الاجتماعي الأول، الذي سوف يفتح الطفل فيه عينيه على الحياة، لينمو ويتربص في أوساطه، ويتأثر بأخلاقه وسلوكياته، ويكتسب من صفاته وعاداته وتقاليدته في إطار معتقدات ذات مرجعية دينية وشعبية، حيث يبدأ تأثير الوالدين على أبنائهم قبل وبعد ولادتهم.

من بين المعتقدات التي ترتبط بمغزى الإنجاب:

تبدأ من ليلة الزفاف، حيث يربط كلا العروسين قطعا من معدن الرصاص حول الوسط وأسفل الملابس إلى ما بعد ليلة الزفاف، أو إرتداء الملابس الداخلية بالمقلوب، اعتقادا منهم بأنها ترد الأعمال السحرية وتعكسها، وكذا دخول الزوجين لمنزل الزوجية لأول مرة بالقدم اليمنى؛ كنوع من التفاؤل وتيمنا بالحصول على البركة أو الذهاب لزيارة الولي الصالح لطلب البركة وهي من الأمور الشعبية الشائعة في الزواج.⁽¹⁾

(1) ينظر: عبد الحكيم خليل سيد أحمد، دراسات في المعتقدات الشعبية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2013، ص12.

وفي زيارة الولي الصالح تقول الراوية مسعودة: "كي تزوج المرأة، قبل ليلة عرسها، تزور مقام ولي صالح، وتحط شوية تراب على وجهها، وتسأله في قلبها (بسرية) أن يسهلها في ليلة الزواج".⁽¹⁾

ويفسر الاعتقاد من زيارة مقام ولي الصالح قبل ليلة الزفاف، هو طلب البركة في زواجها، ولكي لا يحصل لها مشاكل في حياتها، كما يمارس بعض المعتقدات أثناء زيارة الولي: "الدعاء بسرية تامة والتبرك بأضرحتهم، وتقديم الشموع والنذور لهم والدوران حول المقام سبع مرات، كذلك وضع الحناء ورسمها باليد على جدار المقام"⁽²⁾، تفاؤلا بها في إتمام ليلة الزفاف بخير والأمل في أن يحصل الحمل.

ومن بين الممارسات التي تقوم بها العروس في ليلة الزفات، تقول الراوية جميلة: "قبل ليلة الزفاف، تقوم العروس برمي الماء الفاتر على جسدها، وهي جالسة على قطعة معدن من الفضة (معضاض)؛ أي سوار للمعصم".⁽³⁾

والاعتقاد أن لمعدن الفضة التسهيل في ليلة الزفاف ورمي الماء الفاتر على جسدها هو تفاعل بأن يحصل الحمل بسرعة كسهولة سيلان الماء، كما تحرص الأم على حنة ابنتها في الليلة التي يضعون فيها الحناء للعروس من السرقة إما من بنات عمها أو بنات خالها؛ اللواتي يكنن لها حقدا دفيناً، وفي تلك الليلة عند عودتها إلى المنزل تقوم الأم بوضعها في إناء فيه ماء ويرمى بجانب شجرة مثمرة، اعتقاداً منها أنها تجنب ابنتها من أي عمل سحري في عدم حصول الإنجاب، وبفركها في الماء ورميها على شجرة مثمرة أنه سيجلب لها الفال الحسن في حياتها ويحصل لها الحمل وتعيش عمراً طويلاً بعمر الشجرة، وذلك لما ترمز له الشجرة من خصوبة ونماء.

- شرح كلمات القول: كي تزوج = عندما تتزوج، تحط شوية = تضع القليل.

(1) مقابلة شخصية مع الراوية مسعودة سلطان بتاريخ: 2020/01/22 على الساعة 13:00.

(2) عبد الحكيم خليل سيد أحمد، دراسات في المعتقدات الشعبية، المرجع السابق، ص14.

(3) مقابلة شخصية مع الراوية جميلة عبادة بتاريخ: 2019/12/24 على الساعة 15:21.

ولأهمية الإنجاب وقيمه الاجتماعية للأسرة، فإنه في حالة تأخر الزوجين عن الإنجاب يبدأ التردد على الأطباء، على الرغم من أن فترة الزواج قد تكون لم تتجاوز الشهرين أو الثلاثة أشهر في بعض الزيجات، وللوقاية من العقم وتهيئة الزوجين للحمل يقومان: "بقراءة نصوص دينية، أو أدعية في ليلة الزفاف: "اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتني"، وعدم خروج العروس قبل السبوع أو الأربعين حتى لا يحدث لها كبس، مما يحول من عدم حصول الإنجاب، وألا تزورها سيدة حائض حتى لا تكبس، عدم دخول الزوج على زوجته وهو حالق ذقنه بعد دخوله بها".⁽¹⁾

كذلك: " أن لا تتقابل العروس ليلة زفافها بعروس تزوجت قبلها، فإن ذلك يحول من حصول حملها ولنا قول بالعامية: "عروس ما تقابل عروس ليلة عرسها". كذلك أن لا تلبس لباس عروس أخرى"⁽²⁾ فالاعتقاد أن ذلك يجلب لها الفال السيء. كذلك "ينهى دخول لحوم عليها، وعدم عبورها لأماكن خربة، وينصحها أن تقوم بالعبور على طير مذبوح بدمه، كالعبور على قطعة كبيرة من الكبد وبعد يوم تطبخها وتأكلها لاحتوائها على دم، ولبس خرزقة زرقاء، وكذلك من الممارسات إلقاء ديك أو سحلية أو أي شيء من الحيوانات على الزوجة لكي يحدث لها خضة فتحمل واستخدام الكي أو الحجامه ، العلاج بالليزر".⁽³⁾

بما أننا مجتمع يولي أهمية للإنجاب خصوصا إنجاب الذكور على الإناث، تسعى بعض النسوة اللاتي يتأخرن في الإنجاب فور زواجهن إلى إتباع العلاج الشعبي من أجل أن يتحقق لهنّ ذلك.

(1) عبد الحكيم خليل سيد أحمد، دراسات في المعتقدات الشعبية، ص14.

- شرح كلمات القول: ما تقابل = لا تلتقي.

(2) مقابلة شخصية مع الراوية: حياة عبادة بتاريخ: 2020/03/23 على الساعة 30: 09.

(3) م.س، ص14.

وموروثنا الشعبي زاهر بعدد الأمثال والأقاصيص الخاصة بالخصوبة والخلفة من بينها: "إلى خلف ولد مامتش"، "لما قالوا ده غلام انشد ظهري واستقام، ولما قالوا دي بنية شمتت العداء فيّا".⁽¹⁾

"كل خنفوس في عين أمه غزال"، "تجيب وتموت ولا عاقر صموت"، "أقلب القدرة على فمها تطلع البنت لأُمها...".⁽²⁾

2.1- علاج تأخر الحمل:

تحضّر الجدّات أكالات خاصة، وهذا بغرض إعطاء الطاقة وتقوية المرأة العروس ومساعدتها في الحصول على الحمل من بينها: "تحضير أكل الدجاج المحشي بالأعشاب (الزعر، الرند، الفلفل الأسود...)"، "تحضير الأكلة الشعبية التقليدية تسمى "البركوكس"، ويحضّر أيضا بالأعشاب المطحونة".⁽³⁾ ؛ وهذا للاعتقاد أن الأعشاب تحمل عدة خصائص تغذي المرأة وتعطيها الطاقة ومساعدتها في الإنجاب.

وأیضا من الممارسات الاعتقادية الذهاب إلى الدجّالين والمشعوذين لاستطلاع الأمر واستجلاء الحقيقة، ويفسّر عادة الدجّالون والمشعوذون أسباب تأخر عدم الإنجاب إلى أنّ بعض حسّاد العريس قد قام بربط العريس ليلة الزفاف، والربط عدم استطاعة الرجل الممارسة الطبيعية، بما يدفع العريس للسعي إلى شخص معروف يختصّ بالربط، لإجراء عمل مضاد لفك الربط "كإعداد بيضتين للأكل؛ يكتب المعالج عليهما بعض التعاويذ ويطلب من العريس ابتلاعهما ليعود إلى طبيعته، أو قراءة

(1)-محمد الجوهري وعلیاء شکري وآخرون، الطفل والتشئة الاجتماعية، (د.د.ن)، القاهرة، مصر، (د.ط)، 2008، ص11.

(2)-مقابلة شخصية مع الراوية: فاطمة عبادة بتاريخ:2020/02/25، على الساعة 10: 15.

(3)-مقابلة شخصية مع الراوية: حلیمة سلطانی بتاريخ:2020/03/04، على الساعة 00: 19.

بعض التعاويذ أو أدعية على كمية من الماء ليغتسل بها العريس، وفي بعض الحالات العروس أيضاً، وبعد فك (الربط) ذلك العمل سرعان ما تحمل العروس.⁽¹⁾ كذلك زيارة الأولياء الصالحين، وتقديم لهم النذور وإعداد الولائم بأسماءهم لحدوث الحمل .

تقول الراوية مباركة: "كي طولت بنتي وما هزتش، أديتها تزور مقام ولي صالح، وادعيتها أنو يحللها في حزامها، ويعمرلها حجرها بالأولاد، وكي ولدت وجابت بنتي صغير، عملتله نذر وسميته باسمه وعملتله صدقة عرضت فيها الجيران والعائلة"⁽²⁾. والاعتقاد من وراء زيارة الولي الصالح وتقديم له النذر والصدقة باسمه وتسمية الولد باسمه من الأمور التي ستحقق لهم مطالبهم وأمنياتهم، وأنه عدم فعل النذور والصدقة قد يجلب لهم الفال السيء وغضب الولي وعدم إحلال البركة في زواج أبناءهم.

ويلاحظ أن سعي النساء للحمل يحقق نوعاً من الحالة السيكولوجية لتحقيق الانفراج النفسي، وتجسيم تلك الدرجة البالغة من جنون الأمل الذي توفره الطقوس السحرية وغيرها، كما تعكس بوضوح مدى حرص الإنسان الشعبي على توفير الخصوبة وإزالة أسباب العقم لتمكين الأنثى من الإنجاب، فالمرأة الولود تحظى بحب الزوج ورعايته واحترام أفراد أسرته وتقديرهم لها.

ومن بين الممارسات نجد أيضاً: النوم في المقابر أو بين قضبان السكة الحديدية، أو الذهاب للشيخ أو الطالب ليقوم بعمل سحري لإرضاء القرين أو القرينة واستخدام العروسة للرقية قبل ليلة الزفاف، أو نشر البخور، وهنا ما نجده الخلط بين طقوس سحرية ودينية.

(1)- عبد الحكيم خليل سيد أحمد، دراسات في المعتقدات الشعبية، م.س، ص13.

(2)مقابلة شخصية مع الراوية: مباركة وناس بتاريخ: 2020/03/12 على الساعة: 20: 16.

- شرح المقولة: عندما تأخرت ابنتي ولم يحصل لها الحمل، أخذتها تزور مقام ولي صالح، ودعيت لها أن يفك في رباطها ويحصل لها الحمل وتلد الكثير من الأولاد، وعند إنجاب ابنتي لطفل، قمت بالنذر للولي فأسميت الطفل باسمه وقدمت له صدقة واستدعيت الجيران والعائلة.

3.1- فترة الحمل:

وهذه المرحلة وإن كانت متجهة إلى الطفل واستقباله في عالمه الجديد إلا أنها تضع الممارسات التي ترتبط به ذات دلالة اعتقادية تعبر عن أفكار الكبار وسلوكياتهم. ففي بداية الحمل تتخذ المرأة في بعض المجتمعات احتياطات مشددة لعدم إصابتها بالحسد بالنسبة لها أو لجنينها الذي لم يأتي للعالم بعد، لذلك تحاول المرأة الحامل أن تحيط أمر حملها وخاصة الحمل الأول بشيء من السريّة عن المحيطين بها، وخاصة إذا كانت مقيمة داخل عائلة كبيرة (الأسرة الممتدة).

يذكر الأستاذ محمد المرزوقي في كتابه "مع البدو في حلهم وترحالهم" عن عادات طريفة في البوادي التونسية قديما فيقول: "حين تحسّ المرأة بالحمل لا تشعر به أحدا في أيامه الأولى ولو كان أقرب الناس إليها كأمها أو أختها، ويعتبرون ذلك من الحياء المطلوب في المرأة، حتى إذا اضطرت أن تكشف السر يوما، فإنها لا تكشفه إلا بعد مضي ثلاثة أشهر أو أربعة على الحمل إلى أخت شقيقه أو صديقة عزيزة وإذا كشفته قبل ذلك التاريخ اعتبرت (خفيفة) أي حمقاء وعديمة الحياء، وكثيرا ما يبقى الحمل سرا مجهولا حتى يكشفه تضخم البطن أو يفاجئها مرض من أمراض الوح كالحقن مثلا، ودامت هذه التقاليد إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى ثم تساهلت النساء في الكشف عن الحمل وتذمرت العجائز من الجيل الجديد عديم الحياء".⁽¹⁾

وإذا ما حدث واستفسر الحيوان أو الزوار بشأن هذا الحمل فإن المرأة قد تلجأ إلى الإعلان عن حملها؛ وإن كان ذلك يتم مع قدر من التمتع والتردد، وخلال هذا الشهر يقال إنها تكون عرضة للشعور بالدوار (دايخة)، وتميل كثيرا للتمدد والرغبة في النوم، ويسود الاعتقاد بأنه في هذه الفترة يبدأ تشكيل الطفل المنتظر، ولنا قول

(1) -محمد المرزوقي، مع البدو في حلهم وترحالهم، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ط1984، 2، ص11.

في هذه الفترة من الحمل: "ثلاثة وحم، وثلاثة شحم، وثلاثة يلبس الجلدة على العظم". (1)

وينهى بعدم إيقاض المرأة الحامل إذا كانت نائمة خشية أن يؤدي هذا الإزعاج إلى الإعاقة أو التدخل في عملية الخلق، لذلك فإن ما يحدث من تشوهات خلقية أو عوارض شاذة للطفل كولادته بستة أصابع أو شفة مشقوقة أو بجمهة منتفخة، ويعود هذا إلى حقيقة أن الأم قد أزعجت من نومها خلال هذه الفترة. (2)

ولتكسب المرأة الحامل حب زوجها وأصهارها وعمتها تغني على الوليد الذي سيأتي:

ونقوم نهار السابـع	نتحزم بحزام الحــــرة
لاش العدوـة قالت	أنزل عليها ضــــرة
واللي يعطيني ربي	نحني عليه لحنينة الكحلة
ونقوم نهار السابـع	ونحط حزام الفحلة. (3)

ومن خلال ترديد هذه الأغنية، نلاحظ مدى أهمية الحمل لمجابهة الذين يتمنون لها الضرر، والرضا بما أعطاه الله من ولد أو بنت، ووضع الحناء دلالة الفرح والبهجة والخصوبة تأملا لإنجاب أولاد في المستقبل واللون الأسود دلالة على دفع الشر بالشر أي من القوى الغيبية المحيطة بها والعين.

كما نجد في هذه المرحلة ما يسمّى بالوحم، ويعتبر الوحم من الفترات الهامة في حياة المرأة وفرصة لها، لتختبرها مكانتها الاجتماعية وتستعيد بعض ما فقدت من هذه المكانة بحكم ظروف الحياة اليومية، ولتلبية كل رغباتها وحاجاتها

(1)-مقابلة شخصية مع الراوية: يامنة سلطاني بتاريخ: 2020/06/21 على الساعة: 30: 17.

(2)-ينظر: عبد الحكيم خليل سيد أحمد، دراسات المعتقدات الشعبية، م.س، ص15.

(3)-مقابلة شخصية مع الراوية: يامنة سلطاني بتاريخ: 2020/06/21 على الساعة: 45: 17

شرح الكلمات: نتحزم = نضع حزام ، لاش = لماذا، ضرة= ألم، واللي يعطيني= إذا أعطاني، نحني عليه لحنينة الكحلة= أضع الحناء حتى تصبح ذات لون أسود في اليدين والرجلين، نحط= نضع.

يجب أن يعتني بها زوجها وحماتها وجيرانها ويتسابقون لمنحها أطيب الأكلات وأندرها، وفي الاعتقاد "أن المرأة الحامل إذا اشتتهت طعاما ما أو بعض المأكولات توحّمت عليها، ولم يحضر لها فإن شكلا ما يشبه هذا الطعام أو تلك المأكولات يظهر على جسم الطفل الوليد ويسمى "وحمة"؛ مثلا إذا اشتتهت المرأة الحامل حبة مانجو ولم تحضر لها فإن شكل هذه الحبة يرتسم في المكان الذي ستحكه هذه المرأة على جسم وليدها بعد عملية الوضع".⁽¹⁾

ومن أهم المعتقدات التي تمارس في فترة الحمل :

تتعرض المرأة الحامل لخطر المشاهدة، أو الكبس، ومعنى ذلك الوقوع تحت تأثير الحسد أو تأثير من القوى الخفية، فيجب الحرص على: "عدم ذكر أي حكايات مخيفة، أو أخبار سيئة أو حكايات لولادات عسرة أمامها".⁽²⁾

ولا بد من الحرص على اعتدال مزاجها وسرورها بأخبار طريفة مبهجة باعثة للتفاؤل، تروي لنا الراوية حياة، أول ما تنصح به المرأة الحامل، النظر إلى أشخاص ذوي وجوه وصفات جميلة وحسنة، وإن أرادت أن يشبه جنينها أحد أقاربها، أن تشرب كأسا من الحليب فوق رأس القريب، وتضع يدها على جبهته، وتطلب من الله أن يأتي الطفل مشابها له.⁽³⁾

وفي مقابل هذا الابتعاد عن رؤية كل ما كان قبيحا، وتمنع من النظر إلى الصور القبيحة حتى إذا كانت في التلفاز، والمقصود من وراء فعل هذه الممارسات الاعتقادية هو حماية الطفل الجنين من القوى المنظورة والخفية.

والاعتقاد في الحليب أنه يحمل اللون الأبيض وهو لون الصفاء والنقاء، ويعتقد أنه يجعل بشرة الطفل بلون جميل، ويسهل في عملية الولادة، وتقول في ذلك

(1)-عبد الحكيم خليل سيد أحمد، دراسات في المعتقدات الشعبية، ص15.

(2)-محمد الجوهري، وعلياء شكري وآخرون، م.س، ص11.

(3)-مقابلة شخصية مع الراوية: حياة عبادة بتاريخ: 2020/05/28 على الساعة: 20: 21.

إحدى الرواة: "كي تحب المرا الحامل تجي ولادتها ساهلة تشرب الحليب من يد وحدة كانت والددة من قبل وأولادها عايشين".⁽¹⁾ وتفسير هذه الاعتقاد أنه يجلب الفال الحسن في تسهيل عملية الولادة.

كما تتصح المرأة أن تكثر من أكل المكسرات في الفترة الأولى من الحمل، وبالنسبة للمرأة التي تريد أن يكون وليدها ذكر، فتأكل قليل من الفول السوداني الطازج أو تبلع حبة قرنفل في فترة الحمل.

ويعتقد أن المرأة الحامل إذا أعجبت بطفل ما، أو رجل له صفات محترمة، أو امرأة ذات جمال وخلق، فإن المولود سيحمل شيئاً من صفات هؤلاء، لذلك يلجأ أهل المرأة الحامل إلى إبعادها في فترة الوح من رؤية بعض الأشخاص الذين يتصفون ببعض الصفات الغير حميدة، أو مشاهدة الحيوانات والمناظر التي سيكون لها بصمة ما على المولود، والمقصود من هذا العمل هو حماية الجنين من القوى المنظورة والخفية.⁽²⁾

ومن بين بعض الروايات أنه إذا تكلمت المرأة وتزينت ونظرت إلى نفسها في المرأة لفترة مطولة، يكون الطفل جميلاً وشبيهاً لها، وإذا رأت صورة قبيحة، فلا بد أن تقوم بقلب لسانها إلى الأعلى حتى لا تتجب طفلاً قبيحاً.⁽³⁾ والاعتقاد من وراء قلب اللسان، أن يبعد عنها أذى الأرواح الشريرة ويحميه من الصور القبيحة.

ومن بين المعتقدات، أن المرأة الحامل إذا شعرت بتحريك جنينها في وقت مبكر من الحمل، فيتوقع أن يكون المولود ذكر والعكس، إذا تأخر شعورها بتحريك

(1)-مقابلة شخصية مع الراوية: حياة عبادة بتاريخ: 2020/05/28 على الساعة: 00: 22.

شرح كلمات القول: كي تحب المرا الحامل = عندما تود المرأة الحامل.

(2)-ينظر: عبد الحكيم خليل سيد أحمد، دراسات في المعتقدات الشعبية، ص15.

(3)-مقابلة شخصية مع الراوية: فاطمة عبادة بتاريخ: 2020/06/14 على الساعة: 45: 17.

شرح كلمات القول: إذا تكلمت = إذا وضعت الكحل.

جنينها فإنها تتوقع أن تضع بنت، وينظر لشكل بطنها لمعرفة جنس المولود حسب قول الراوية: "كي تكون شكل بطنها مرتفعة إلى فوق، فيتوقع أن تــــلد ولد ذكر، وإن كان العكس؛ أي كان شكل بطنها منخفضا وطويل يتوقع أن تكون بنت". (1)

ومن بين الأقوال التي تردد في أوساطنا الشعبية عن معرفة جنس المولود أن الطفل في بطن أمه يدعو لها ويقول:

"إذا كان ذكر: أشياني يما أشياني وكي تجيبيني أزياني يما أزياني والعكس إذ كانت بنت تقول: أزياني يما أزياني، وكي تجيبيني أشياني يما أشياني". (2)

والاعتقاد من أن ولادة الطفل الذكر تتعب المرأة وتشعرها بالإرهاق في فترة الحمل وعند معرفتها جنس مولودها تعود الفرحة في وجهها ويذهب عنها التعب والإرهاق والعكس بولادة البنت، كما أنّ كثرة الاعتقادات هي تنبؤات عن المستقبل وذلك من خلال النظر إلى أبسط الأشياء، وقد تكون إمّا للترويح عن المرأة الحامل أو إحباطها ونويّة الأذى لها.

(1)-مقابلة شخصية مع الراوية : فاطمة عبادة بتاريخ: 2020/06/14 على الساعة: 00: 18.

(2)-مقابلة شخصية مع الراوية: حياة عبادة بتاريخ: 2020/03/17 على الساعة: 20: 21.

شرح كلمات القول: اشياني يما= انحفي أُمي، وكي تجيبيلي= وعندما تلدينني، أزياني = ازدادي جمالا.

ثانيا: معتقدات متعلقة بمرحلة ما بعد الولادة (وضع الجنين):

خلال هذه المرحلة وإن كان الطفل فيها هو النتيجة النهائية لها، إلا أن كافة أشكال الممارسات ذات المغزى الاعتقادي الذي يرتبط به ويمثّل له مرحلة الانتقال من عالم الرحم إلى عالم الدنيا. وحسب المعتقد الشعبي في كثير من الثقافات يرى أن انفتاح رحم الأم في تلك اللحظة هو مصدر خطر، يجب التحرز من أخطاره، وتجنب دخول أرواح شريرة من حيث يتدفق الدم، ويحتمّ كل ذلك التصرف بحذر في الخلاص وبقايا الحبل السري ومعالجة المولود بحكمة ودراية...إلخ.

وتبدأ المرأة في هذه المرحلة بالتحضير للولادة عند حلول الشهر التاسع.

1.2-التحضير للولادة:

وهي ما تسمى بأوان الولادة، فتبدأ تحضر المرأة الحامل مع أمها أو حماتها: **"*الطعام:** الخاص بالمرأة النفساء، وهي الأكلة الشعبية التقليدية، الكسكس أو البركوكس، وكذلك يطحن القمح لتحضير الطبق الرئيسي "الزيرير" الذي يقدم للمرأة النفساء والزوّار.

***تحضير المشروبات:** الساخنة من الأعشاب (الحلبة، الزعتر، إكليل الجبل، زراعة البسباس، حبة حلاوة، الكمون، النعناع، الخزامى، الثوم، المشمش المجفف، والفول الحمص، الحبوب الجافة بأنواعها، وتخلط هذه اللوازم وتخزّن، وتجفف، وتطبخ في الماء للشرب أيّام النفاس لتصفية المرأة النفساء من دم النفاس، كما تستعمل بعض الأعشاب بعد سحقها وذرّها على الطعام أثناء التقديم.⁽¹⁾

***تحضير ملابس المولود:** تجهّز له ملابس إما من "الخرق القديمة (قطع قماش قديمة)، إمّا قطعة قماش امرأة كبيرة السن، أو عباءة رجل، أو تشتري المرأة الحامل مع حماتها ملابس جاهزة إن كانت ميسورة الحالة، وجرت العادة أن يرسل لأهل

(1)-مقابلة شخصية مع الراوية ربح سلطاني بتاريخ: 2020/04/11 على الساعة: 20: 10.

المولود الجديد ملابس من عند جيرانه ومحبيه إذا كان الزوجان لا يعيش لهما ولد⁽¹⁾ اعتقاداً بأن هذا التصرف يجنب المولود الأخطار المحذقة به وبخاصة خطر التابعة.

2.2- أوان الولادة:

وفي حالة شعور المرأة الحامل بآلام المخاض، تتصحها حماتها أن تكثر من المشي والحركة، وتكثر من شرب الماء في الصباح وعلى معدة خاوية تشرب من زيت الزيتون. الاعتقاد من كثرة المشي والحركة أنها تسهل في عملية الولادة، وشرب الماء لأن في أثناء المخاض تفقد الكثير من الماء لذا تتصح بالإكثار من شربه، أما شرب زيت الزيتون اعتقاداً من أنه يجعل جسم الطفل رطباً وناعماً. وتروي لنا الراوية حليلة: أثناء فترة الشعور بآلام الولادة، "على المرأة الحامل أن تطبخ القليل من الحلبة وإكليل الجبل والقرفة وتشربه"⁽²⁾، للاعتقاد أنه يساعدها في عملية الوضع، كذلك توصي بغلي البصل مع القرفة وتشربه، وعند استمرار الأوجاع لا بد أن تعرف أنه ألم الولادة، وهناك من يبخر على البصل والحناء والناطقة. (وهي عشبة تباع لدى المتخصصين في الأعشاب)، كما تحذر من عدم شرب القرفة والحلبة والعسل بكثرة أثناء الفترة الأولى من الحمل لأن ذلك يؤذيها وقد يؤديها إلى إجهاضها وسقوط الحمل.

ولأهمية عملية الوضع بالنسبة للأم الحامل فتخصص لها غرفة لا يدخل أحد عليها إلا بإذنها للاعتقاد من ألا تكبس، وقد تكون غرفة في أرضية المنزل أو حجرة ضعيفة الإضاءة، على أن لا يوجد بها تيار هواء يصيب المولود أو الأم بنزلة برد، ولنا مثل في هذا يقول: "ضرب النفاس ولا برد النفاس"⁽³⁾.

(1)- ينظر: عبد الحكيم خليل سيد أحمد، دراسات في المعتقدات الشعبية، م.س، ص16.

(2)- مقابلة شخصية مع الراوية: حليلة سلطاني بتاريخ: 2020/03/28 على الساعة: 00:14.

(3)- مقابلة شخصية مع الراوية: حليلة سلطاني بتاريخ: 2020/03/28 على الساعة: 15:14.

ولتسهيل عملية الولادة تقول الراوية يامنة: "عند إحساس المرأة بالأوجاع أثناء الولادة والتي تسمّى بـ "الشداد"، تقوم إحدى قريباتها بتقديم إناء مملوء بالدقيق لعبابر السبيل، وتفرّق بعض النقود، ويسمونها بصدقة ولي صالح سلاك الوحايل".⁽¹⁾، والواحدة بالعاميّة هي المرأة التي ستلد، لذلك يقال لها عندما تقرب ولادتها يسلك وحلك وغيرها.

الاعتقاد من وراء هذه الممارسات أنّها تسهل في عمليّة الولادة، ولا تتعسر ولادتها، كما يعتقد بعض النسوة أن "أسباب تعسر الولادة هو غضب الحماة (أم الزوج) على زوجة ابنها، فتطلب القابلة من الحماة أن تغسل قدميها في إناء، ثم ترسله إليها فتسقى الزوجة أثناء الولادة من هذا الماء"⁽²⁾، اعتقاداً منها أن هذا التصرف سيخفف من آلام الولادة.

وتقول الراوية مباركة عند تعسر الولادة: "نجيوا سرّة نتاع تراب سخون وتقعّد عليه المرا الحبلّ وهي على لارض، وتوصيها القابلة ما تتحركش لا يمين ولا شمال، وفي ذيك اللحظة يمسكوها زوج من النساء من ظهرها، وتقوم وحدة بالضغط على الجنين من البطن، وما تخليش الجنين يطلع لفوق، وكى بيان الوليد للقابلة تحط يديها في ذقنه وتشده من قفاه، وتجبدّه بالشويّة حتّى يخرج كامل، وتعصر له خشمه وتعصر له الحبل السري، وترجع للصغير به تقوته، وادخل يديها في البطن الصغيرة حتّى تقوى المواجه وتخرج لخواتات من النفاس".⁽³⁾

(1)-مقابلة شخصية مع الراوية: يامنة سلطاني بتاريخ : 2020/04/10 على الساعة: 30: 17.

(2)-ينظر: عبد الحكيم خليل سيد أحمد، دراسات في المعتقدات الشعبية، م.س، ص16.

(3)-مقابلة شخصية مع الراوية: مباركة وناس بتاريخ: 2020/02/24 على الساعة: 00: 22.

شرح كلمات القول: نجىوا= نحضر ، سرّة = لفّة قماش لوضع التراب في وسطها، ذيك = تلك، زوج= اثنين، قفاه= ما بين الكتفين، ما تخليش = لا تدع أو لا تترك، كي بيان= عند ظهور، تجبدّه

فالإشارة إلى التراب الساخن، هو في الاعتقاد طلب المباركة من المكان (الأرض الأم) لتسهيل في عملية الولادة، والاعتقاد في أن الأرض ينبت فيه الزرع أي أنها أرض ترمز للخصوبة والنماء والإنجاب لهذا يتفاعل بها في عملية الولادة، وعدم تحركها يمينا وشمالا هو تفاؤل بولادة المرأة على يد القابلة ووضع الثقة بها، وعند إنتهاء عملية الولادة تقوم القابلة بقص الحبل السري، وفي هذا تقول الراوية: "تقيس القابلة ثلاثة أصابع من سرّة الملائكة، وتسمّي اسم الله وتقصّها بموس لام (شفرة للحلاقة) وتربطها، وقبل ما تغسل يدها تاكل عليها ثلاث مرات باد تشهد عليها يوم القيامة وتحمد ربّي على خلاص راسها، وتزغرد لها ثلاث مرات إن كان جنس الولد ذكر، ومرة واحدة إن كانت بنت".⁽¹⁾

الاعتقاد من أكل القابلة للتمر، هو أنهما يشهدان على فرحها وقيامها بواجبها بأمانة، وكذلك تعلن عن فرحتها بالزغاريد ولمعرفة جنس الطفل يفرق بعدد المرات التي تزغرد فيها إن كان ثلاث مرات فهو ذكر، وإن كان مرة واحد فهي بنت. ومن الأدعية التي تقولها القابلة لتسهيل عملية الولادة: "يا رب يا حنون يا كريم فك عقدتها، وتقول أيضا يد الله غلبت يدي، ويدي غلبت اللعين"؛ أي الملعون وهو الشيطان أو الجن، وتقول أيضا: يا نوح، يا مخلص روح من روح".⁽²⁾

وتبذل القابلة جهدها لتلد المرأة الحبلى دون أن تتعسر الولادة أو تموت المرأة أو يموت المولود، وقد تلجأ إلى بعض الممارسات الاعتقادية لتحقيق هدفها كدحرجة المرأة الولادة يمينا وشمالا على عبادة رجل كريم وتطعمها السمن والتمر والبيض أو السمك أو تسقيها شراب القرفة أو تقلدها حرزا في أدعية وآيات قرآنية.

بالشوية= تخرجه ببطء، تعصر له خشمه= تدعك او تمسد له أنفه، باه تقوته= لكي تطعمه، وادخل= تدخل، المواجه= الآلام، لخواتات= المشيمة.

(1)-مقابلة شخصية مع الراوية : مباركة وناس بتاريخ:2020/02/24 على الساعة: 20: 22.

(2)-عبد الحكيم خليل سيد أحمد، دراسات في المعتقدات الشعبية، م.س، ص16.

ومن الأقوال التي تردد أثناء تهنئة المرأة لخروجها سالمة هي وابنها لرفع معنوياتها: "سلامة راسك، خلاصة وحلك، مبروك عليك المزيود الجديد، يتربى في عزك وعز باباه، إن شاء الله يكبر في عز والديه وتشوفيه عريس".⁽¹⁾

كما تتصح المرأة أثناء ولادتها بمسح وجهها بمحرمة حمراء (قطعة قماش حمراء) وعلى صدرها من العرق.⁽²⁾

ويعتقد أن من وراء هذا الفعل، أنه يجعل وجه المرأة محمرا وجميلا، وينزع من وجهها الكلف (الدسة بالعامية) وهي بقع داكنة في الوجه، كما يحمل اللون الأحمر في المعتقد الشعبي قوة تأثر وتأثير، بمنحها الطاقة الحيوية ويبعد عنها الإصابة بالعين.

كما تتصح القابلة الأم عند ولادتها أن تضع الكحل في عينيها وعيني ابنها مدة النفاس. للاعتقاد أن الكحل يحمي الطفل من مرض الرمد، الذي يصيبه أثناء خروجه من ماء المخاض، كما أنه يجعل عيني الطفل كبيرة وواسعة وذات لون أسود.⁽³⁾

أما عن دلالة توقيت الوضع من حيث الاستبشار أو التطير، "فإذا ولد الطفل يوم الجمعة يسمى "جمعة" أو في رمضان يسمى "رمضان"، والولادة في المناسبات الدينية تدعو للاستبشار مثل: الولادة في الأعياد أو في المواسم مثل موسم نصف شعبان أو 27 رجب أو المولد النبوي أو عاشوراء أو غير ذلك من المناسبات الدينية، كما يقال أن المولود في الشهر السابع يطلع عصبي وشقي ويقال عنه ابن سبعة، وإذا ولدت الأم في الشهر الثامن من خطأ يقال بأنه غلط يموت الجنين، كما يتشأم البعض من يوم 13 في الشهر ويستحب الوضع في الجزء الأخير من

(1)-مقابلة شخصية مع الراوية: حدة سلطاني بتاريخ: 2020/02/25 على الساعة: 30: 12.

(2)-مقابلة شخصية مع الراوية: حدة سلطاني بتاريخ: 2020/02/25 على الساعة: 00: 13.

(3)-ينظر: محمد الجوهري وعلي شكري، م.س، ص12.

الشهور العربية في يوم: 20 أو 25 من الشهر العربي لكي يمر على الواضعة شهر عربي ويدخل عليها شهر عربي جديد حتى لا تكبس المرأة الوالدة (المشاهرة)⁽¹⁾.

3.2- ما بعد الولادة:

تتعدد الممارسات الاعتقادية المرتبطة بمرحلة ما بعد عملية وضع الجنين أو ولادته (الميلاد) والتي تستهدف جميعها بشكل مباشر أو غير مباشر الوليد (الطفل ذكر أو أنثى)، فهناك ممارسات اعتقادية تقوم بها القابلة (المولدة) أثناء التخلص من الخلاص والحبل السري، وهناك ممارسات تقوم بها الأم أثناء فترة النفاس أو ما تتعلق فيما يحفظ لها فعلها من الأخطار المتضررة أو الغير متضررة كالحسد، الكبسة، القرينة وغيرها .

*التخلص من الخلاص (المشيمة) والحبل السري:

أول ما تقوم به القابلة المولدة عند نزول الوليد من بطن أمه تنظيفه وتدفيته، وربط سرة الوليد أو الحبل السري (المشيمة).

ومن الملاحظ أنّ الخلاص (الأخوات) يرتبط في معتقداتنا الشعبية، ارتباطاً وثيقاً بروح وحياة، وموت، وصحة وطباع، ونجاح، أو فشل الشخص الذي يولد فيه، ولذلك نجده "يرتبط بالاعتقاد الإنساني الراسخ الجذور في الروح التي لا تتفصل عن جسم الإنسان، ومنها أصبح ما يحدث للخلاص وكذلك الحبل السري والبرقع (وهو غشاء رقيق يغطي رأس المولود أحياناً)، يؤثر في حياة الطفل كلّها بل ويحدد مصيره، حيث يعتقد أنه يحوي روح الطفل الوليد أو يضع روحه الحارس أو هو أخوه أو توأمه أو نظيره الحقيقي"⁽²⁾، فالتصرف فيه يحدّدان مهارات الطفل وخطه ومصيره في الحياة.

(1)-عبد الحكيم خليل سيد أحمد، دراسات في المعتقدات الشعبية، ص16.

(2)-محمد الجوهري وعلياء شكري وآخرون، الطفل والتنشئة الاجتماعية، م.س، ص18.

ومن بين أندر الولادات، هو ولادة الطفل في وسط غشاء رقيق شفاف ويسمى البرقع أو الغمد بالعامية، وهي حالات نادرة الحدوث، وأنّ الطفل الذي يولد في البرقع يعتبر سعيد الطالع، ويجلب لأهله الخير والرزق وتتنافس عليه العائلات عند مصادفته، فبرقع البنت أكثر فائدة من برقع الولد، وذلك عن طريقة استعماله. يروي لنا الراوي صالح عند ولادة الطفل في البرقع، تقوم الجدات بتجفيفه بعد طلائه بالحنة وحنة الحلاوة والكروية (وهي أعشاب تباع لدى الباعة المتخصصين) وذلك بعد تجفيفه يحفظ في مكان سري آمن، اعتقاداً بأن ذلك يجلب الربح والسعادة لحامله، وكثيراً ما ينصح الذهاب به إلى المحاكم ومجلس القضاء، وذلك بحمله معه حتى تجري الأمور على أحسن ما يرام، كما يستعمل في التطبيب الشعبي لحالات مرضية كثيرة منها على سبيل المثال: علاج العقم، وفي هذه يشترط أن يكون الغمد لبنت وليس لولد، كما يستعمل في حل عقدة العانس وتسهيل إقبال الخطاب عليها لطلب الزواج منها.⁽¹⁾

وفي هذا والاعتقاد من أن البرقع قد يؤثر في حياة الطفل كلها، فيجلب له الخير والفال الحسن، كما يحدد مصيره.

وتساعد القابلة عند ولادة الطفل في إطلاق صرخاته الأولى، "بالنفخ في نصف رأسه، وتفرك بيدها بالشبه المرحي على رأسه، وتشربه المخلط الممزوج بالسكر، للاعتقاد أن يقوم بتنظيف بطنه، وضربه على رجله سبع مرّات"⁽²⁾، والاعتقاد من وراء هذا الأسلوب أنه يساعد الطفل في إطلاق الصرخات الأولى له، كما تقوم بعد ذلك بتنظيفه، بوضع الحناء أسفل إبطه خاصة وإن كانت بنت، للاعتقاد أنه يساعد في عدم نمو الشعر من أجزاء الجسم، وتواظب على عملية عصر ثديه لمدة سبعة أيام الأولى واعتقاد أنه يقيه من رائحة العرق.

(1)-مقابلة شخصية مع الراوي: صالح مرداسي بتاريخ: 2020/04/16 على الساعة: 20: 10.

(2)-محمد الجوهري وعلياء شكري وآخرون، الطفل والتنشئة الاجتماعية، م.س، ص19.

ومن بين المعتقدات المتعلقة بالخلاص يستلزم "أن يبقى في حجرة الأم حتى تمر عليه ثلاث أذانات، إذا تمت ولاداته في الصباح لا بد أن يبقى الخلاص حتى آذان الظهر وآذان العصر، وآذان المغرب"⁽¹⁾، حيث يعتقد النساء أن ذلك يحفظ الطفل من الشر والحسد، ثم يتم التخلص من الخلاص في الصاغة اعتقاداً بأن يجعل الطفل ثرياً في المستقبل أو يرمى في البحر، أو النهر أو الترعة، اعتقاداً أن ذلك يجعل جراح الطفل تلتئم بسرعة عند غسلها بالماء.

كما يفضل رميها للكلاب لتأكله أملاً في أن تكون زوجته في المستقبل امرأة ولود مثل أنثى الكلب المعروفة بكثرة إنجابها، وكثيراً ما تلجأ السيدات اللاتي يموتن أطفالهن في سن مبكرة إلى وضع الخلاص في قدر صغيرة ومعه كمية من الملح ورغيف من الخبز الساخن، ويكون القدر محكم الإغلاق ويحفظ في مكان آمن، ويعتقد أن هذه الإجراء يحفظه من التابعة (القرين).

وتحرص بعض الشعوب على أن "يلف خلاص الوليد في جلد الغزالة، ويلفون معه نموذجاً مصغراً لقوس وسهم، وسكينا خشبياً صغيراً وقطعا صغيرة من الغراء، وذلك للاعتقاد بأن يصبح هذا الوليد صائداً ماهراً في المستقبل، أما خلاص البنت فتوضع معه سكين صغيرة مما يستعمله النساء، وأشياء أخرى قد تستعملها المرأة في أصبعها أو عند الخياطة كالإبرة، ويلف كل هذا مع الخلاص في لفّته والاعتقاد من ورائه أن تصبح المرأة ماهرة في بيتها مستقبلاً".⁽²⁾

فالتصرف بالخلاص أو مصيره هما من يحددان مهارات الطفل وحظّه ومصيره في الحياة.

(1)- محمد الجوهري وعلياء شكري وآخرون ، م.س، ص19.

(2)- م.ن، ص20.

وتقول إحدى الراويات "عند ولادة الطفل، يربط له الحبل السري ويعمل فيه الملح والكمون الأسود والأخضر والرماد، وتدفن لخواتات في حفرة بالترعة، أو مكان آخر، ويجب أن يبقى رأس الحبل السري متقعد أي ملتفت إلى فوق، وإذا كان منخفض، أعتقد أن يأتي الطفل الصغير قدام (أي كثير القيء)، وتبقى حفرة لخواتات تأكل وتشرب مع المرا النفساء الحليب، البيض، اللحم، الكسكسي، لمدة سبعة أيام، وفي اليوم السابع يطلق في المكان الذي دفنت فيه البخور المتكون من الجاوي والشبه والعرعار ودفنه معها ويقال لها: سامحينا فيما نسينا، بجاه ربي ونبيينا".⁽¹⁾

ويتضح لنا من بعض الروايات من العجائز أن المعتقد الشعبي السائد عن الخلاص، هو أنه الأخ الثاني أو الأخت الثانية للمولود، فلخواتات تعامل معاملة الكائن البشري الحي، وذلك من خلال تقديم الطعام لها، الذي تأكل منه الأم لمدة سبعة أيام، وإحراق البخور ودفنها مع الأخوات هو لإبعاد الأرواح الشريرة والقرينة التي تريد إلحاق الضرر بالمولود.

ومن بين المعتقدات في كيفية التخلص من الحبل السري تنصح القابلة الأم أو الوالدة بأن تدفنها، وعند مداواة السرّة وطبيها، تطير وحدها من مكانها فتصحها القابلة بأن تخبئها وعندما يكبر وليدها تعطيها له ليرميها في عتبة المدرسة أو ركن من أركان الجامع.

والاعتقاد من وراء هذا الفعل أن دفن الأخوات لكونها الروح الثانية للطفل لكي لا يصاب الطفل في المستقبل بأي مرض إن تعرضت للنجاسة أو أذى، ورمي السرّة في عتبة الجامع أو المدرسة من طرف الطفل اعتقاداً منهم أن يكبر الطفل محباً للمدرسة والمسجد، فيصبح إماماً مدرساً أو إماماً في المستقبل.

(1) -مقابلة شخصية مع الراوية: يامنة سلطاني بتاريخ: 2020/05/23 على الساعة: 45: 13.

4.2- العناية بالمرأة النفساء والمولود:

يهتم بالمرأة النفساء في هذه الفترة من النفاس، التي تدوم لمدة أربعين يوماً وتتناول الأم في هذه الفترة ما يحضر لها من طعام وشراب ساخن مثل: الحليب الطازج والذي يجلب من العنزة وهو المفضل أو الشاة أو البقرة، للاعتقاد أنه مفيد لصحة المرأة النفساء ولطفلها، وتقدم لها أكلة شعبية الكسكس أو البركوكس بالدجاج والبيض المسلوق مع بعض الخضر، ويكون معطر بالأعشاب والتوابل الحارة، للاعتقاد من أن ذلك يساعد المرأة على تسخين بطنها وتصفيته من دم النفاس. كما يحضر لها مرق الشورية بالدجاج أو اللحم المجفف (القديد)، أو التمر أو الفول الجاف، وتداوم أكله حوالي عشرة أو خمسة عشرة يوماً مع فطورها الخاص كالحليب بالعسل والبيض والطمينة والقمح المقلي مع الحمص، والطبق التقليدي والرئيسي (الزيرير)، الذي يقدم للمرأة النفساء وللزوار، ويحضر بإذابة الزبدة مع العسل وإضافة البيض النيئ لها للاعتقاد بأن ذلك يساعد المرأة النفساء على تغذيتها وتقويتها كما يساعدها في إدرار الحليب لتغذية طفلها⁽¹⁾.

كذلك وضع التوابل والمكسرات المطحونة في الطعام، وإعداد شراب ساخن مثل: الحلبة، القرفة، الكمون، الزعتر، يعتقد أنه يساعد المرأة على تصفية دم النفاس، ويعطي لها طبق من الشواء مع الكبد واللحمة الحمراء، تدريجياً كما تنصح المرأة النفساء من وضع الحناء في يدها ورجليها، وتضع الكحل والسواك، للاعتقاد من أنها تحفظها من نزلات البرد وتخفف لها الحرارة، التي تبدأ في الارتفاع منذ اليوم السابع من الولادة.

(1) -مقابلة شخصية مع الراوية: جميلة عبادة بتاريخ: 2020/06/14 على الساعة: 00:18.

وتتصح كذلك بالأّ تطهو الطعام، أو تعمل في البيت لكي لا تتعرّض لخطر من الأرواح الشريرة (القرين)، وتبقى مدة أربعين يوم، وتسمّى مدة النقاهاة من دم النفاس، ويعتقد في هذه الفترة أنّ قبر المرأة النفساء مفتوحا، فلا يجب أن تعرّض نفسها للإصابة بأي أذى من القرينة أو العين أو المرض....، وبعد انقضاء الأربعين تعود حياتها الطبيعية وذلك بعدما تقوم بعض النساء بتحضير حمام لمساعدتها، حيث تروي لنا الراوية وردة: "يحضّر للمرأة النفساء حمام من الأعشاب الغابية التي يتم عليها التبخّر، وبعد استحمامها تقوم النسوة المختصين بجبرها، أي جبر جميع أعضائها من رأسها حتى قدميها لترجع أعضاء جسدها إلى طبيعته وتعود إلى ممارسة حياتها العادية، كالاستحمام وتبأشر أعمالها المنزلية المعتادة، وترتدي ملابسها العادية قبل الولادة"⁽¹⁾، والاعتقاد من وراء الاستحمام الخاص بالنساء وتزيينه بأعشاب ليطلق رائحة طيبة وزكية وتطهيرها من رائحة النفاس، وليذهب عنها التعب والإرهاق من الولادة، والاعتقاد من وراء جبر عظامها أنّ أطراف جسدها في فترة النفاس كانت مفتوحة وتعاد إلى مكانها من خلال جبرها، كما يُشدّ بطن المرأة النفساء أثناء النفاس بشاش حماتها أو حماها، أو بقطعة قماش ظنّا منهم أنه يحافظ على قوامها كما تقول الراوية، يعتمد لعمل النساء، كمادات للبطن من الملح الحجري، وهو ما يسمى بالملح الفارسي بعد تسخينه فتوضع في تلك القماشة، وتكمّد به بطنها، وتستمر هذه العملية مدة اثني عشرة يوما، كما تبارك النسوة للمرأة النفساء في هذه الفترة وتهنئها بالمولود الجديد، وهنّ يحملن معهن بعض الهدايا، كالنفود أو البيض أو اللحم وهو شائع في المناطق الريفية حيث يُهدي النساء النفساء بعض الأطعمة لتأكلها: البيض والزبدة (البقرة)، زيت الزيتون....⁽²⁾

(1)-مقابلة شخصية مع الراوية: وردة متيجي بتاريخ: 2020/05/29 على الساعة: 16:00.

(2)-مقابلة شخصية مع الراوية: وردة متيجي بتاريخ: 2020/05/29 على الساعة: 16:15.

وإذا نظرنا لتلك المعتقدات المرتبطة بممارسات الوالدين أو الأم خاصة، فإننا سوف نجد بين طيّات سلوكها وقدمها على الإتيان بأفعال لم تنزع عنها قشرة الحضارة بشكل ظاهر، خاصة ما يتعلق بالأعمال السحرية منها: نجد الأمّهات من ترتدي: "كف (يد) مصنوعة من الذهب أو الفضة، أو عينا زرقاء، موشحة بالذهب أو الفضة، بحيث تكون في مواجهة من يقع بصره عليهن".⁽¹⁾

والاعتقاد من وراء هذا العمل أنه باعث سحري وليس باعث جمالي، لأن المرأة التي تعتمد القيام بمثل هذه الأفعال تخشى في أعماق نفسها من أن تصاب هي أو أهلها بنظرة حسد أو بلون من ألوان السحر.

تروي لنا إحدى السيدات، عند الولادة تتعرض المرأة النفساء للنفس "العين"، ولإبعادها على الأم عليها أن تضع تعويذة أو ودعة في ملابسها وملابس طفلها، وتوجد من تضع حجاب من الذهب مكتوب عليه بالقرآن، أو سن حيوان، أو قطعة من الفضة تلبسها في يديه أو رقبته.

كما تقوم أم الطفل "بوضع سكين من الحديد أو مقص بجانبه، أو تحت وسادته، أو مصحف لوقايته من الأعمال السحرية أو وضع قماشة فيها الملح وتصريحها في خيط وتلبسها للطفل في يده اليمنى أو رجله أو تضعه تحد وسادته"⁽²⁾، لوقايته من العين وأذى الأرواح الشريرة.

وتضع المرأة النفساء حسب إحدى الراويات عشبة تسمى الحنثينة تحت وسادتها ووسادة طفلها التي ينام عليها، للاعتقاد من أنّ لها قدرة في إبعاد العين، وكذلك توجد الحنثينة كمرهم عند الباعة المخصصين لها وتوضع على رأس الطفل للاعتقاد أنها تشفيه من حب المبروك الذي يصاب به الطفل بعد ولادته مباشرة.

(1) -عبد الحكيم خليل سيد أحمد، دراسات في المعتقدات الشعبية، م.س، ص18.

(2) -م.ن، ص20.

وأيضاً تضع الأم للطفل سوار من الخيوط الحمراء والخضراء وتربط في وسطها ودعة، أو أي نوع من الصدف، ويسمون هذا السواري بالعيشة، للاعتقاد من وراء هذا العمل أنه يبعد العين عن الطفل. كما يحرص أهل الطفل على دفن دم النفاس في البيت في مكان لا يراه أحد وأن لا يخطو فوقه أحد، كما يحرصون على ألاّ تلتقي امرأتان نافسان في نفس الشهر في يوم الأربعاء للاعتقاد من أنه يضر الأطفال حديثي الولادة ويسمى بالطفل المكبوس (المشاهرة). وعند وفاة المرأة لطفلها يعتقد بأن وجهه نحس على أمه، وإذا مات الأب ساعة ولادة الطفل فيقولون ربنا استبدله، ربنا عوضها راجل خلف لأبوه، أما المرأة التي يموت أولادها فهي منظورة وتعالج بالذهاب للمشايخ لتقدم من خلالها القرابين كنوع من أنواع الاسترضاء لهم، أو لاعتقادها بأنها أثارت غضب "أختها أو قريبتها" أو كلاتهما وأنهما تأخذان الأطفال، ويتم قراءة القرآن لها أو تذبح لها الذبائح، أو تقوم بزيارة الأولياء الصالحين أو تعالج بذبح حيوان أو طائر تحت رجليها، ويدفن تحت المنزل، أو تعالج بتعليق الخلاص على باب الشقة بعد الولادة مباشرة، والمرأة التي فقدت مولودها حديثاً لا يسمح لها بدخول الغرفة التي يتم فيها توليد إمراة أخرى، كما يحظر دخولها عليها لمدة سبعة أيام بعد الولادة، اعتقاداً بأن دخولها فإن المرأة التي تضع وليدها فلن يكون في ثدييها حليب لولدها.

وإذا تصادف أنّ "إحدى القطط ولدت ومات أولادها جميعاً في بيت ما ووضعت امرأة طفلاً في البيت نفسه الذي كانت تعيش فيه القطّة مع أولادها فلا بد من إخراج القطّة من البيت، وإلاّ فإنّ الطفل قد يموت، وإذا عاش الطفل فإنّ الأم لن يكون في ثدييها حليب".⁽¹⁾

(1) -عبد الحكيم خليل سيد أحمد، م.س، ص18.

ومن بين الممارسات الاعتقادية التي تقام عند ولادة الطفل، تقول الراوية مسعودة: "عند ولادة ابنتها لطفل، وضعت تحت وسادته التي ينام عليها ففل حار لمدة سبعة أيام".⁽¹⁾

والاعتقاد من وراء هذا الفعل أن يكبر الطفل في المستقبل، محب لعمله وحار في أدائه وكذلك تقول هناك من يضع الرحي التي تطحن القمح والقيام بالرحي وهي فارغة عند رأس المولود، للاعتقاد أنه عندما يكبر الطفل يكون محبا لعمله وأن من يتكلم معاه يلصق فيه (هدار)، وعند إعجاب المرأة النفساء بصفات امرأة تطلب منها أن تبصق في فم طفلها خاصة إن كانت بنت ، للاعتقاد أنه في الكبر سيحمل صفاتها ويكون مثلها.

وبالنسبة للوليد الذي ينام نهارا ويستيقظ ليلا، يتشاءمون منه ، فيكفي أن تقوم والدته بإلباسه بالمقلوب، خاصة ملابسه الداخلية والعكس، ثم تقوم بكنس البيت من الخارج إلى الداخل بدل العكس حتى يعود الطفل إلى عادة النوم الطبيعية ليلا والاستيقاظ نهارا.

كما تروي لنا الراوية أنه يتفاعل بالطفل الذي يسيل لعابه، ويقال بأنه طفل مرزاق ويجلب الخير لوالديه، وعندما يكون شعره دائري ويأخذ شكل النخلة يقال لها "نخلة الريح"، يعتقد بأنه سعيد الطالع، وعند وضعه رجل علي رجل وهو نائم، يعتقد أن أمه ستلد بعده مثله في الجنس أي ذكر.

كما أن المرأة التي يموت لها أطفالها عند الولادة، تضع في مكان طفلها وسادة، وتأخذ طفلها لأحد أقاربها مدة أربعين يوم، وهذا للاعتقاد أن التابعة أو القرينة التي تقوم بخنق الأطفال عندما تأتي ولا تجده تذهب ولا تعود، وهكذا يعيش الطفل.

(1)-مقابلة شخصية مع الراوية: مسعودة سلطاني بتاريخ: 2020/06/29 على الساعة: 15: 16.

ثالثاً: معتقدات متعلقة بالطفـل : —————

عند نزول الطفل من بطن أمه، تفسر أول صرخة تتطلق منه على أنها ردة فعل لمجيئه من "الضيّق" إلى "العالم الواسع"⁽¹⁾، وفي هذه المرحلة تمارس اتجاهه العديد من المعتقدات التي تصاحبه منذ لحظة مولده، وحتى اكتمال التربية أو البلوغ أو حتى الزواج، من بينها:

1.3-الاحتفال بالسبوع:

ويقصد به اليوم السابع لولادة الطفل، ويعمل له في هذا اليوم احتفالاً خاصاً يكون أكثر كلفة وبهاء خاصة إن كان المولود ذكر.

ففي صعيد مصر يبدأ الاحتفال بهذا اليوم منذ الليلة السابقة على السبوع، بما يسمى : " (تبييتة السبوع) والتي تشمل على استحمام المولود وإلباسه ملابس نظيفة، ثم يؤتى بصينية كبيرة يوضع فيها ماء استحمام الطفل الذي يسمى (ماء الملوك)، ويوضع فيه مقدار حب الفول، ويوضع بجواره أيضاً إناء به سبعة أصناف من الحب مثل: القمح والشعير، والذرة والفول، الأرز، والحلبة، والبرسيم، وفي صباح اليوم السابع تحضر القابلة وفي يدها المولود وتضع الطفل في الغربال مع حبوب القمح السبع، وترديد أغنية خاصة بالسبوع، وبانتهاء الأغنية تغربل الطفل قليلاً مع الحبوب، ثم تضعه مع الأرض، وعلى مقربة منه يدق الهون، أو ما يشبهه لإحداث صوت عال".⁽²⁾

والاعتقاد من وراء وضع الطفل في الغربال مع الحبوب السبعة المذكورة، تفاؤلاً بمستقبل الطفل، بأن يكون فلاحاً، أو البنّت ذات بعل من أرباب الفلاحة، ودق الهون وإسماع الطفل أصواتاً عالية، اعتقاد من أن حاسة السمع، لدى الطفل قد

(1)-عبد الحكيم خليل سيد أحمد، م.س، ص18.

(2)-محمد الجوهري وعلياء شكري وآخرون، م.س، ص 25.

اكتملت وأنه يسمع من حوله، فيعتاد أصوات الضجيج، ولا يفزع في كل مرة عند سماعه للأصوات.

كما تستعمل القابلة "نثر البخور مع الملح في المنزل، للاعتقاد أن الملح يدرأ العين الحاسدة، وهو يستخدم على العموم كالشبه، كما أن الاعتقاد في العدد سبعة، هو عدد اكتمالي ونهاية العمل"⁽¹⁾، وأن الملائكة في هذا اليوم السابع قد أنهت عملها من دور الحفاظ على المولود من الجن والقوى الغيبية.

ثم تقوم القابلة بعد ذلك لأخذ الطفل وإعطائه لكبير العائلة (الجد) أو "الأب" و"العم" ...، ليقوم بالتأذين له والتحنيك.

*التأذين: يقول الراوي قدور: "كي زيد عندنا مولود، يمدوه لواحد من العايلة جده ولا باباه ولا شيخ كبير، ويأذن في أذنه اليمنى، وتقام الإقامة في أذنه اليسرى".⁽²⁾

للاعتقاد أن يحمل الطفل البركة في حياته، كما يصاحب التأذين في بعض المجتمعات، تلاوة آيات معينة من القرآن الكريم، "وقول العبارات مثل: "بسم الله" و"الله أكبر"، أو "لا حول ولا قوة إلا بالله"، قراءة آية الكرسي والفاتحة والإخلاص، وبعض الآيات القرآنية، والدعاء له مثل: اللهم أرزقه رزقا حسنا واسعا واجعله خلفا صالحا".⁽³⁾

والاعتقاد من التأذين أن يكون الطفل مؤمنا وصالحا منذ اللحظة الأولى من حياته حتى يهديه الله، اقتداء بعمل السنة، روى أبو رافع رضي الله عنه قال: "رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة". (رواه أبو داود والترمذي)، ثم يحنك فم الطفل بمادة حلوة.

(1)- محمد الجوهري وعلياء شكري وآخرون ، م.س، ص25.

(2)- مقابلة شخصية مع الراوي قدور سلطاني، بتاريخ 2020/06/26 على الساعة 18:20.

شرح كلمات القول: كي زيد = عندما يلد، يمدوه = يعطوه

(3)- عبد الحكيم خليل سيد أحمد، م.س، ص19.

***التحنيك:** ويقصد به الحنك من التحنيك، وهو أن يمضغ شيء حلو ويوضع في فم الطفل ودلكه بحنكه، فعن أبي موسى الأشعري قال: "ولد لي غلام، فأتيته النبي صلى الله عليه وسلم، فسماه إبراهيم، فحنكه بتمر وودعا له بالبركة...".⁽¹⁾ والهدف من التحنيك تهيئة فم المولود للرضاعة من أمه.

يقول الراوي قدور: "بعد ما اناذوله نمضغو تمره وانحكها بصبعي الشاهد بخفة على كامل فمه، حتى يبلغ منه شيء"⁽²⁾، وعندما لا يوجد التمر نستعمل أي مادة تكون حلوة المذاق مثل: العسل، السكر. والاعتقاد من وضع التمر أو أي مادة أخرى في فم الطفل تكون حلوة المذاق، أن يأتي الطفل في المستقبل لبقا وحلو الكلام، وسديد الرأي، ثم يعاد إلى أمه لترضعه أول مرة. والسبوع شرعا هو العقيقة.

***العقيقة:** وهي بمعنى الذبيحة؛ أي الشاة التي تذبح عند حلق شعر رأس الطفل، وتعني لفظة يعق، من العق وهو الشق والقطع، وقيل من العقيقة، وعق عن المولود: ذبح عنه".⁽³⁾

وفي الأصل العقيقة هي الشعر الذي يكون على رأس الصبي حين يولد، وأطلقت على الذبيحة، التي تذبح للمولود؛ لأنها تذبح حين يحلق ذلك الشعر، أو لأنها تعق عمن ذبحت له أي تشق وتقطع، وهي سنة مؤكدة عن النبي، والسنة أن يكون الذبح والحلق وتسمية المولود في اليوم السابع، فإن لم يرد أن يعق عنه، سمي وقت ولادته، فقد روى البخاري في صحيحه، عن سلمان بن عامر الضبي قال: "سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: "مع الغلام عقيقة، فأهريقوا عنه دما، وأميطوا عنه الأذى"، وعن سمرة بن جندب عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:

(1)-حديث صحيح البخاري، كتاب العقيقة، ج4، باب تسمية المولود غداة يولد، لمن لم يعق عنه وتحنيكه، رقم 5150.

(2)-مقابلة شخصية مع الراوي قدور سلطاني، بتاريخ 2020/06/26 على الساعة 19:00.

(3)-الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط7، 2003، ص25.

كل غلام مرتين بعقيقته، تذبح عنه يوم السابع، ويحلق رأسه، ويسمى⁽¹⁾؛ في حق الأطفال أن يعق عنهم، فعن الذكر شاتان متكافئتان، وعن الأنثى شاة واحدة، لحديث أم كرز الكعبية قالت: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: "عن الغلام شاتان متكافئتان، وعن الجارية شاة، لا يضرركم أذكراناً كُنَّ أم إناثاً". - رواه أبو داود والنسائي -.

فإن تعذر ذبح شاتين عن الغلام، أجزاء ذبح شاة: لما ثبت عن ابن عباس - رضي الله عنه - عن النبي -صلى الله عليه وسلم-: "عَقَّ عن الحسن والحسين كبشاً كبشاً"، ولا فرق في الشاة أن تكون للذكور أو الإناث، لقوله -صلى الله عليه وسلم- في حديث أم كرز الكعبية: " لا يضرركم أذكراناً كُنَّ أم إناثاً". - رواه أبو داود -.

كما يستحب في ذبح العقيقة، أن يقطعها من المفاصل ولا يكسر عظمها تفاؤلاً بسلامة أعضاء المولود، فعن عائشة - رضي الله عنها -: قالت: "تقطع جدولاً، ولا يكسر لها عظم، فيأكل ويطعم ويتصدق" - رواه ابن شيبه والحاكم -، والجدول جمع جَدَل بالكسر والفتح، وهو العضو.

وفي هذا تروي لنا الراوية حليلة: "في نهار السابع من ولادة الطفل، نديرولو لعقيقة، اقتداء بسنة النبي -صلى الله عليه وسلم- ونطبخو الأكلة الشعبية التقليدية تاعنا الكسكس، ونعرضوا الجيران والأهل، باه يفرحوا معانا، وفي هذا النهار، نحملوا الطفل ويديه باباه يقصلا في شعره ويصدق عليه الحلوى ولا درايم ويمدهم للولاد ونعملوا طبق فيه الحناء والشموع ونغنوا ليه، ونحطوا على كل شمعة اسم، ولتبقى آخر شمعة نسمو الطفل بيه، ولازم تتحط قطعة من الذهب في طبق الحناء".⁽²⁾

(1) -صحيح البخاري، كتاب العقيقة، ج4، باب تسمية المولود غداة يولد، لمن لم يعق عنه، رقم 5150.

(2) -مقابلة شخصية مع الراوية، حليلة سلطاني، بتاريخ: 2020/06/12، على الساعة: 13:45.

شرح كلمات القول: نديرولو لعقيقة= نعمل له العقيقة، تاعنا=ملكنا، نعرضوا=نستدعوا، باه =لكي، يديه=يأخذه.

والاعتقاد من طبق الحناء أن يعيش الطفل حياة خصبة ونامية، لما ترمز له الحناء من خصوبة ونماء، وكذلك يتفاعل بها وترمز للفرح والسرور، ووضع الشموع تفاؤلاً بنور الشمعة، من جعل حياة الطفل مضيئة ومنيرة كنورها في حياته المستقبلية وحياة عائلته، ويقع اختيار الاسم للطفل عشوائياً من خلال بقاء آخر شمعة مشتعلة اعتقاداً من أنه يجلب البركة للطفل والعمر المديد، أما بوضع قطعة الذهب ليعيش الطفل محبوباً بين عائلته وجيرانه كمعدن لذهب الخالص، ويعيش غنياً في المستقبل ويجلب لعائلته الخير والرزق.

*أما عن حلق الشعر: فيحلق شعر رأس المولود في اليوم السابع (السبوع)، ووزن مقابله ذهب إن كانت العائلة ميسورة الحال، وإن لم تجد تتصدق بالحلوى أو النقود إلى غير ذلك، والتصدق بوزنه سنة عن النبي محمد -صلى الله عليه وسلم-، وهناك من "يقوم برميهِ في البحر، مع الحرص الشديد على ألا يراه أحد وهو يلقيه"⁽¹⁾، لاعتقادهم بأن ذلك يجعل الشعر الجديد جميل وطويل عند طلوعه، وهناك من يضعه في ورقة ويحفظه بعناية بعد قصه، على ألا يرمي به في الهواء، بل تطوى بعناية داخل ورقة ووضعها في أحد الشقوق ودفنه.

والحكمة من الحلق تقوية لرأس المولود، وفتح مسامه لدخول الهواء، وتقوية للحواس، والصدقة عن حلق الرأس، لتبعد الأذى عن الطفل وتمحو الفقر في المجتمع، كما تهدف العقيقة بزرع الفرح والبهجة بين الأهل والجيران وهي إقامة لشرائع الإسلام، وكونها مظهر من مظاهر التكافل الاجتماعي.

ومن بين الأمور التي يجب الانتباه إليها في اليوم السابع من ولادة الطفل هي تسميته، بمعنى قبوله رسمياً في المؤسسة الاجتماعية -الأسرة-.

(1)- عبد الحكيم خليل سيد أحمد، م.س، ص20.

2.3- تسمية المولود:

الاسم في المعتقد الشعبي "يُنَبَأُ عن مستقبل صاحبه ومصيره، حتى أنه يعتقد أنه لا تدب الروح في الوليد إلا بعد أن يسمى باسم معين، فالاسم والوجود الروحي شيء واحد".⁽¹⁾ لذلك تحرص الأسرة في العادة على اختيار اسم لوليدهم لشخص عُرف عنه التقوى والصلاح أو النجاح أو العمر الطويل... الخ وقد يتم بكل بساطة انتقاء اسم له يحدد جنسه ذكرا كان أو أنثى أو اسم يشير إلى مرتبته بين إخوانه.

* من بين أساليب التسمية: إمّا عن طريق إشعال الشموع بطريقة عشوائية وهو ما روته لنا الراوية حليلة، في يوم العقيقة بإعداد طبق من الحناء مع الشموع وكتابة على كل شمعة اسم معين، وآخر شمعة تبقى مشتعلة هو ذلك الاسم الذي يسمى به للاعتقاد أن تحل البركة في حياة الطفل ويعيش عمرا مديدا.

وفي العادة يشترك الوالدان في عملية اختيار اسم الوليد، ولكن من المؤلف أن يشترك كبار السن من الأقارب في اختيار اسم الوليد، والأساس أن يختار له اسم أحد الأقارب في الأسرة من المتوفين "الجد والجدة"، العمة... أو من المعمرين ليعيش عمرا طويلا مثله، أو من أصحاب المكانة الرفيعة في المجتمع من الأقارب، أو عن طريق استطلاع النجوم والكواكب، ويكون من خلال معرفة طالع المولود، والكواكب الذي يناسبه، حيث يقترح له المنجم اسما معينا حين يفتح عليه البرج، وإذا اعتلت صحته ادعوا أن اسمه غير مناسب له فيستشيرون المنجم ليختار لهم الاسم المبارك، الذي يناسب برجا طيبا.⁽²⁾

(1)- عبد الحكيم خليل سيد أحمد ، م.ن، ص21.

(2)- ينظر: محمد الجوهري وعلياء شكري وآخرون، م، س، ص28-29.

*وقت التسمية: وقد جاز تسمية الطفل إما في اليوم الأول أو الثالث أو السابع، وذلك عن بعض ما روي عن النبي -صلى الله عليه وسلم-. روى أصحاب السنن عن سمرة بن جندب، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: " كل غلام رهين بعقيقته، تذبح عنه يوم السابع ويُحلق رأسه ويسمى". -رواه الترمذي حديث حسن صحيح-

وهناك أحاديث أخرى غير صحيحة تفيد أن تكون التسمية يوم الولادة، ففي صحيح مسلم وغيره، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ولد لي الليلة غلام فسميته باسم أبي: إبراهيم". (1) فيؤخذ من هذه الأحاديث المتقدمة أن في الأمر سعة، فجاز تعريفه وتسميته في اليوم الأول من ولادته، وجاز التأخير إلى ثلاثة أو سبعة أيام "يوم العقيقة"، وجاز قبل ذلك وجاز بعده.

*مصادر التسمية: تكون من الأسرة النبوية، أو من القرآن الكريم، أو أولياء الله الصالحين، أو الأجداد أو المتوفين، أو من الأسماء الحديثة، وتسمية المولود أيضا بأسماء غير حقيقية خوفا من الحسد، وهناك من يكن بأسماء الحيوانات، وهي عادة قديمة في تراثنا الشعبي، والغاية منه تتعدد إما للاستئثار بصفة من صفات الحيوان المسمى على اسمه أو بصفات تأخذ بعدا أخلاقيا، وأسماء حيوانات لتدفع وتخيف قرينة السوء والعين مثل: الأسد.

*أسماء ومصدرها: يذكر أنور الجندي في كتابه "من تراث الإسلام" بعض المصادر نذكر منها:

-اسم أحد أولياء الله الصالحين، أو أسماء خادم (عبد) واحد من الأسماء الحسنى التسعة والتسعين: عبد الرحمان، عبد الحفيظ، عبد الشكور... الخ، أو أسماء الأنبياء والرسل مثل: محمد، مصطفى، أحمد، عيسى، موسى، داوود، إبراهيم، إسماعيل...

وأسماء لأهل البيت والصحابية مثل: آمنة، عبد الله، رقية، فاطمة، كلثوم، حليلة، آمنة، خديجة، عائشة، أبو بكر، علي...إلخ.

والاعتقاد من وراء تسمية المولود بهذه الأسماء، أن تحل البركة في حياته ويقتدي بهم في المستقبل ويتحلّ بصفاتهم الحسنة، ويعيش على العقيدة الإسلامية.

-من الواقع الاجتماعي للإنسان: نجد منها الانتماء الاجتماعي والطبقي والعرقى مثل: غني، زوالي، فقير، شريفة، شريف، غنية، فضيلة، عفيفة، فضيل...إلخ، ومن شعارات الثورة: جهيدة، جهاد، شهيدة، حورية، الحرة، نصيرة، نصر...إلخ ومن أسماء الشهداء: العربي بن مهدي، جميلة بوحيرد...إلخ. والاعتقاد من وراء هذه التسمية أن تجلب الخير والبركة على الطفل والوطن والأهل.⁽¹⁾

-ومن التاريخ العربي الإسلامي مثل: صلاح الدين، هارون الرشيد، طارق، أبو طالب، خالد...إلخ، ومن أسماء الزعماء والرؤساء: بن بلة، هواري بومدين، جمال الدين عبد الناصر، البشير الإبراهيمي، ياسر عرفات...إلخ.

والاعتقاد من وراء هذه التسميات أن يتصف المولود في المستقبل بصفاتهم ويعيش بطلا مثلهم ويكون فخرا لعائلته وللوطن.

وأسماء للأبطال الشعبيين: عنتر، سرحان، ذياب، الشريف الهلالي، رتب عسكرية وتعليمية: مقدم، عريف، جندي، رائد، طالب، معلم، مدير، الوزير، الباشا، الشاوش...إلخ.⁽²⁾

(1)-أنور الجندي، من تراث الإسلام، دار بوسلامة للنشر والتوزيع، تونس،(د.ط)،(د.ت)، ص176.

(2)-أنور الجندي، م.ن، ص177.

والاعتقاد من وراء هذه التسمية إمّا لإبعاد العين ودرء الأذى عن الطفل، أو لجلب الخير والفال الحسن لحياة الطفل في المستقبل.

-أسماء مذمومة: العيفة، العياشي، الشايب، الشيخ، يحيى، وتسمى البنت أو الولد، بـ: عيشة، العايش، عندما يموت للمرأة أولادها، والاعتقاد بأنّ التسمية تحد من موت أطفالهم ويعيشون، أما التسميات المذمومة، للاعتقاد أن الموت لا تأخذ الأطفال الذين أسمائهم غير محببة، تقول هنا الراوية فاطمة: "نسمو الطفل بالعيفة باه تعافه الموت، ونسمو الطفلة بعيشة كي يموت للأولاد للام، باه اتعيش لاوولادها وتجيب أكثر من بعدها". (2)

يسمى على الأصوات: براح، زعاق، عياط، عازف... إلخ، ومن الأدوات الحربية: السيف، فيقال أبو سيف، الشاقور، الموس، الجنوى، دبوس، المكحلة، الكابوس زروطة... إلخ، وفي الغالب تضاف (بو)، أو تلحق بياء النسبة إلى هذه التسميات بحسب الخفة والتقل في النطق...، ومن أدوات الفلاحة:

(1)-أنور الجندي ، م.س، ص178 وص183.

(2) -مقابلة شخصية مع الراوية: فاطمة عبادة بتاريخ: 2020/03/02، على الساعة 16:30.

عرجونة، عرجوني، زيتوني حراشي، أبو فلفل، بوزريعة، بولبصل، أو بصيلة، وذلك لارتباط الإنسان بالأرض وتضاف إلى كل كلمة متعلقة بهذه التسميات (بو)، التي بمعنى صاحب، أو يؤنث بعض منها لمعنى مراد، كالتحقير أو التعظيم، ومن المأكولات والأدوات المنزلية: برمة، قدر، طاجين، مغرف، غنجاية (ملقعة بالبربرية)... إلخ.

-أسماء مصدرها المناسبات: المناسبات والأعياد الدينية والأفراح: مثل: عياد، العيد، عراس، بولعراس، مولدي، ميلود، الطهّار، الختان، رجب، شعبان، رمضان، الحاج (موسم الحج)، مكي... إلخ والاعتقاد من هذه التسميات أن تحل البركة على الطفل وتجلب الفأل الحسن في حياته⁽¹⁾.

-الأعداد والأيام والشهور: تسمى العائلة المولود لأجواء الطقس في ذلك اليوم أو مناسبة اليوم الذي ولد فيه أو الشهر أو السنة مثل: خماسي، خميس (للعدد خمسة) وذلك لإبعاد العين. وستاتي، ستيتي (للعدد ستة)، سباعي وسبوعي (للعدد سبعة) رابعة (للعدد أربعة)، أو الفصول: ربيع، ربيعة (للفصل الربيع)، خريف (للخريف)، أو للأيام: جمعة، بوجمعة خميس، خميسة، السبت، حدة أو حدي، والاعتقاد أن تكون فأل حسن على حياة الطفل، وتجلب له البركة والعمر الطويل⁽²⁾.

-أسماء مصدرها الحيوانات: الحيوانات المتوحشة أو غير المتوحشة: بهيم، جحش، نمر، نمس، نمرية، الوحشي، الوحشية، البغل، والأسد... إلخ، وهذا للاعتقاد أنها تخوف قرينة السوء، وتبعده عنه ويسمى أيضا بـ: غزال أو غزالة ليتصف بجمال عيون الحيوان أو غيرها من الصفات.

(1)-أنور الجندي، من تراث الإسلام، م.س، ص 178-179.

(2)- م.ن، ص 181 و 183.

-الحيوانات الأليفة : *الداجنة: الطاووس، فروجة، حجلة، حبارة، فرخة، حمامة، فلوس، القمري، *غير الداجنة: مثل: زرزور، الغراب، زاوش وهو نوع من الطيور التي تتكاثر وتعيش في شقوق الجدران والبيت، البرني بضم الباء وهو طائر مغرد، بوجليدة (الخفاش)...إلخ. وقد يسمى الطفل لبعض أعضاء وأجزاء من جسم الطيور: مثل: كنزة (معدة الطيور)، جناح أو بوجناح، بوقمقوم، أبو منقار، بوريشة...إلى، والاعتقاد من أن يتصف الطفل بإحدى الصفات التي تحملها هذه الحيوانات إما خلقيا أو جماليا.

-أسماء للزواحف والحشرات والقوارض: الفار، الجربوع، الحنش، الثعبان، البرغوث، وشواش، جعلان، ناموس، ذبان، العقرب...إلخ. (1)

-أسماء مصدرها العملة والمعادن الثمينة والأحجار الكريمة: دينار، درهم، ريال، قرش، فرنك، ذهب، ذهبية، فضة، لوزة، لوز، جوهر، أو جوهرة، ياقوت أو ياقوته، زمردة...إلخ. والاعتقاد بأنّ هذه التسميات تجلب الخير الرزق للطفل ويعيش غنياً في المستقبل ومحبوباً، كما أنها تبعد عنه الأمراض وأذى القوى الغير منظورة.

3.3-الختان:

ليس للختان سن معينة يتم فيها، فهناك من يختن الطفل عند السبوع، وهناك من يؤجل الأمر إلى إتمامه سن الخامسة أو السادسة وأخرى عن إتمامه سن البلوغ،...

وهذا الاعتقاد الشائع في تحديد مواعيد الختان، يدلنا عل أنه قد وعى ممارسوه كثيراً من دلالاته الطقسية التقليدية باعتباره أحد المحطات الرئيسية في رحلة الإنسان عبر حياته.

تعريف الختان:

لغة: من الختن، ويقال خُتن الغلام والجارية ويختنهما ختنا، والاسم الختان والختانة، وهو مختون، وقيل الختن للرجال، والحفص للنساء، والختان، موضع القطع من الذكر والأنثى ومنه الحديث المروي: إذا التقى الختانان فقد وجب العسل.⁽¹⁾

اصطلاحاً: الختان حسب الماوردي، هو قطع الجلد التي تغطي الحشفة، ويقول إمام الحرمين: هو قطع القلفة وهي الجلد التي تغطي الحشفة حتى لا يبقى من الجلد شيء متدل.⁽²⁾

والملاحظ أنه يتشابه التعريف اللغوي والاصطلاحي في المعنى ويقربان في المفهوم الذي يدل على كلمة قطع.

*أهمية ورمزية الختان: تبرز أهمية الختان في الاحتفالية وطريقة الاحتفال بالختان كموكب العرس، ولكن بشكل مصغر، والطفل المختون كما يسميه أهله والمحتفلون به، وعلاوة على إظهار الفرحة، الإشهار، فهذا الطفل قد بلغ اليوم مبلغ الرجال، وذلك بتجاوزه مرحلة الأولاد ودخوله مرحلة الرجولة، أو الشباب، وتدل كذلك على قدرة الولد على أداء الفروض الدينية (لأن وجود القلفة يمنع الطهارة)، والطهارة شرط لأداء الصلاة، كما تهيئه للزواج...⁽³⁾

(1)-ابن منظور، لسان العرب، دار لإحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، مجلد4، ص26، باب الخاء مادة (ختن).

(2)-علاء علي حسين نصر، ختان الإناث دراسة مقارنة في الفقه الإسلامي والقانون الوصفي، منشأة المعارف الاسكندرية، مصر، 2008، ص81.

(3)-محمد الجوهري وعلياء شكري وآخرون، الطفل والتنشئة الاجتماعية، (د.د.ن)، (د.ط)، القاهرة، 2008، ص30.

وتتمثل أهمية الختان أيضا في كونها بمثابة التعميد في الثقافات الشعبية الإسلامية وغيرها؛ أي ذلك الطقس الذي يعلن ديانة المولود وعقيدته صراحة دون تردد، لذا يمثل الختان في الإسلام أو الطهارة من كمائل الشريعة الإسلامية، واقتداء بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " الفطرة خمس: الختان والاستحدا، وتقليم الأظافر، ونتف الإبط، وقص الشارب". (1)

وإذا تحدثنا عن الطهارة في الطقس الشعبي، فمن الضروري الإشارة إلى المعمودية عند الأطفال المسيحيين، ويرتبط بها ألوان من العقائد والممارسات الاجتماعية ذات الجو الشعبي الاحتفالي، فالمعمودية هي أحد أسرار الكنيسة عند المسيحيين، فقد جاء في سفر أعمال الرسل أن وزير ملك الحبشة بعد أن بشره الشماس "قليس" بالمسيح طلب أن يعمّده فعمّد فيليبس بالماء....، وتمنح المعمودية بالتغطيس أو بالصب أو بالرش، ويجري العمادة في العادة يوم السبت النورة 25/4 (شم النسيم) من كل عام أو في أحد أعياد الفصح، ويتصل بالعماد الاشبين وهو العراب أو الوكيل أو الأب الروحي، والعمد عند المسيحيين طقس يتطهر به الطفل المسيحي من الخطيئة الأولى وهو يقابل الختان عند اليهودي والمسلم، وترمز عملية الختان أو الطهارة في الثقافة العربية الإسلامية، إلى الذبح الأصغر (الفداء)، وهو ذبح مباشر لعضو الذكر، أما الذبح الأكبر فيكون عيد الأضحى الذي يرمز بالكبش المذبوح فداء عن إسماعيل إلى ذبح آخر. (2)

(1)-محمد علي الباز، موسوعة سنن الفطرة، لختان، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة، السعودية، ط1، 1994، ص27.

(2)-ينظر: عبد الحكيم سيد أحمد، دراسات في المعتقدات الشعبية، م.س، ص22.

وكأن التطهير بالذبيحين يتم من خلال الدم، وبهذا يرمز للختان بالتضحية وهذه التضحية تجعل من الطفل مؤهلاً للارتقاء الاجتماعي والدخول إلى الدين الإسلامي وانفصاله عن العالم الأنثوي؛ أي دخوله العالم الذكوري، حيث تُعد هذه المناسبة امتحاناً لرجولة الولد المختون، بكل معنى الامتحان، فعملية الختان لا تُستخدم فيها بالطبع أي مخدرات أو مهدئات طبية لتخفيف الألم، وعار على الولد المختون أن يصدر أي تعبير عن الألم، وإلا فقد ماء وجهه في المجتمع إلى الأبد وأثر ذلك على سمعة رجولته بين ذويه.⁽¹⁾

تمارس أثناء الاحتفال بالختان عادات قد تختلف من منطقة إلى منطقة، لكنها تتشابه في بعض منها (وضع الراية للإعلان عن وجود وليمة للختان، وحلق الرأس للطفل، وليلة الحناء، ويوم الختان، والطعام)، وفي أثناء الاحتفال بهذه العادات، نجدها تحمل في ثناياها معتقدات شعبية تمارس على الطفل لحمايته وإبعاد عنه الأذى.

1-الراية: وهي وضع علامة على وجود الفرح في ذلك المنزل، وأنه ستقام وليمة احتفال الختان، تروي الراوية مباركة: "نهار الطهارة، نجيبوا محرمة حمراء، ونربطوها في عصا من قصب طولها متر ونصف، ويعلقها شاب مع زغاريد النسوة".⁽²⁾

اللون الأحمر يرمز في المعتقد الشعبي على مدلولين متناقضين، للدلالة على لون الدم ما يعني الصراع والقتل والموت أو الدلالة على الثورة والحب، فالأحمر من الألوان الساخنة المستمدة من وهج الشمس، وإشعال النار والحرارة، وتعطي قدراً من النشاط والطاقة والحيوية ممّا يدلّ على الفرح والحب، فبعض القبائل قديماً

(1)-محمد الجوهري وعياد شكري، م، س، ص 31.

(2)-مقابلة شخصية مع الراوية: مباركة وناس بتاريخ: 2020/07/01 على الساعة 14:40.

عند ولادة المولود تقوم بتلطّيقه بدم العقيقة، وهذا ليكون له الحظ في أن يعيش طويلاً.⁽¹⁾

2- حلق الرأس للطفل: يحلق للطفل شعر رأسه عند الحلاق لغاية التزيين أو لغاية أخرى، وبالتالي فهي عادة ذكورية، ممّا يعني فصل الطفل عن العالم الأنثوي، تروي لنا الراوية سامية" قبل اليوم إليّ راح يطهّر فيه الطفل، يديه باباه ولا جدو ولا خاله... للحفاف، باه يولي كيما الرجال ويأخذ تحسينة الرجال كي العريس"⁽²⁾، وبعد حلق الرأس للطفل تقام ليلة الحناء، لتجلب الفأل الحسن للطفل.

- **ليلة الحناء:** تحرص عائلة الطفل الذي سيختن على إقامة ليلة توضع فيه الحناء في يديه، للاعتقاد أنّ الحناء تجلب الفأل الحسن وترمز للخصوبة وإنجاب الأطفال في المستقبل، وهي تعبر عن الفرح، وترتبط الحناء بمعتقدات العرب منذ القديم، لذا يعتبر عدم فعلها يجلب الشــــؤم.

وتروي لنا الراوية:"في ليلة الحناء، نجيبوا قصعة أو صينية مزينة بالشموع والتمر والحلوى الدراجي والفول السوداني وتبلها جداه بماء الزهر وهي تغني:

. صلاة على النبي محمد، صلاة الصالية والنجوم العالية.

. في حياتك يا لعريس وفي حياة رجالنا وحبابك.

. يا لعريس واش كانوا يعملوا في الحنة نربطولو يديه والملايكة فارحين.

. والنساوين دايرة بيه وتزعرده عليه".⁽³⁾

(1)- شيخاوي ياقوت، معاني الألوان في اللغة والثقافة والفن، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة تلمسان، الجزائر، 1438هـ، 2018م، ص31.

(2)- مقابلة شخصية مع الراوية : سامية سلطاني بتاريخ: 2020/03/25، على الساعة: 17:30.

شرح كلمات القول: إليّ راح يطهر فيه= في اليوم الذي سيختن فيه، كي لعريس= مثل العريس.

(3)- مقابلة شخصية مع الراوية سامية سلطاني بتاريخ: 2020/03/24، على الساعة 17:45.

شرح كلمات القول: نجيبوا= نحضر، تبلها= تضع فيها الماء، هازين= حاملين.

ويلبس في هذه الليلة لباس تقليدي قد يكون قميصاً أبيضاً (القندورة) أو ما تسمى (العباءة)، وقبعة حمراء وحذاء أحمر مطرزاً بخيوط ذهبية، فلباس القميص الأبيض (العباءة)، من العادات العربية الإسلامية، وهو يدلّ على انتماء الطفل إلى المجتمع العربي الإسلامي، حيث معروف تاريخياً ارتداء العرب المسلمين للعباءة، وقد يطرز للطفل جبة بخرزة لحساب، كما يطرز له البرنوس بنفس الخرزة، وقد يلبس الطفل في هذه الليلة في وقتنا الحالي أكثر من لبسة، واللون الأحمر في القبة والحذاء للدلالة كما قلنا على الفرح والنشاط والحيوية كذلك لدفع العين، أمّا الخيوط الذهبية لجلب الحظ للطفل ويعيش محبوباً، وقبل وضع الحناء، تقول لنا الراوية: "يخرج من البيت (غير البيت الذي ستقام به حفلة الحناء) مع بنتين من بنات عمه هازين في يديهم زوج شمعات طوال، مع الزغاريد والأغاني كيما لعريس".⁽¹⁾

والشمعة في المعتقد الشعبي، هي مصدر للنور والبهجة، ورمز للتفاؤل والأمل في أن يكون الطفل هو نور عائلته والأمل أن يكبر عريساً ويكون له أولاد في المستقبل، ويعتقد أنه عند خروجه من الغرفة إلى مكان الحفل يجب أن يسير على إضاءة نور الشمعة لجلب الحظ الطيب في حياة الطفل، بعد ذلك توضع له الحناء ومن بين الاعتقادات تعطى الحناء للفتيات العزباوات ما تبقى من حنة الصبي تفاؤلاً بالزواج، وإهداء الطربوش الأحمر للمرأة العاقر تفاؤلاً بالإنجاب، كما يوضع للطفل الكحل في عينيه ويسبغ له بالملح لدرء عنه العين وطرده الأرواح الشريرة ثم يأتي اليوم المنتظر وهو يوم الختان.

يوم الختان: في صبيحة يوم الختان، يؤخذ الطفل إلى الطهّار، ويكون في العادة شخص عادي كالحفاف أو غيره، ويعرف عنه بأنه يختن للأولاد وأنه أخذها عن جده أو أحد العائلة، وتأخذ أم الطفل معها قصعة من الخشب أو الطين، وقطعة قماش وخاتم أو سلسلة من الفضة، وتضعها في المكان الذي سيظهر فيه الطفل، وهو

(1) -مقابلة شخصية مع الراوية سامية سلطاني: بتاريخ : 2020/03/24، على الساعة 17:55.

جالس على القصعة المغطاة بقطعة القماش، والاعتقاد من وضع القصعة هو إلتماس البركة بالمكان ووضع قطعة القماش لتحفظ دماء الختن من وقوعها في مكان غير طاهر، ووقوع القطعة المبتورة من الطفل في قطعة القماش، أما الخاتم والسلسلة تحفظ وتعطى لزوجة الطفل في المستقبل للفأل بإنجابها الأطفال في المستقبل وتسمى عمارة الدار، وعند انتهاء من يوم الختان وفي صبيحة اليوم التالي تحرص أم الطفل على دفنها في المكان الذي ختن فيه الطفل، للاعتقاد من وراء دفنها في ذلك المكان جلب الفأل الطيب للطفل في حياته لما يدل عليه المكان من خصوبة ونماء اعتقادا في أن ينجب الطفل في المستقبل أطفالا، وكذلك الحرص على أن لا يدنسها حيوان بأكلها أو التبول عليها، فإن ذلك قد يجلب سوء للطفل في المستقبل ويؤذيه وتخبي القماشة التي فيها دم الطفل ويعمل بها حجاب لدفع العين.⁽¹⁾ وقد أصبحت عادة الختان بالذهاب إلى العيادات أو المستشفيات في وسط موكب من السيارات التي تصحب زغاريد النسوة وبعض الأغاني، وعند العودة من العيادة، تقوم عائلة الطفل بتقديم وليمة الغداء.

ومن بين الأغاني التي تردد في أثناء الختن:

- . طهّر يا الطهّار ** صحا على يديك
- . لا توجعلي وليدي ** لنغضب عليك
- . طهّر يا الطهّار ** قدلوا رجليه
- . صلي على محمد ** نفرح ببك وببيه
- . طهّر يا الطهّار ** أنا نديرلوا الرفيس
- . ابطهر لي وليدي ** ويولي عريس⁽²⁾

(1)-مقابلة شخصية مع الراوية: مباركة وناس: بتاريخ : 2020/07/01 على الساعة 14:45.

(2)-مقابلة شخصية مع الراوية مباركة وناس يوم 2020/07/01 على الساعة 15:00.

تحضير الطعام: في العادة يحضر في هذه المناسبة الأكلة الشعبية التقليدية وهي "الكسكس" مع لحم الغنم" ويبسط أمام الطفل منديلا وأحيانا يوضع الطربوش أو إناء من النحاس، لجمع الهدايا للطفل المختن وتتمثل الهدايا في النقود أو غير ذلك... وقد تكون هذه الهدايا تشجيعا له بأنه استطاع الاستغناء عن جزء من جسده وأنه أصبح قويا وشجاعا، كما يقدم بعدها التمر والرفيس وأنواع من المشروبات للتخفيف.

4.3- ملابس الطفل:

الطفل حديث الولادة أكثر حساسية بصفة عامة من الطفل الأكبر منه، لذلك فإن الطفل يجد راحة أكثر إذا كانت ملابسه خشنة بالإضافة إلى ذلك فلا يجب أن يكون لها أضرار، وجلد الطفل حساس، يتأثر بتغيرات درجة الحرارة وتلعب خبرات الجدات دورا حاسما في تقدير ما إذا كانت الملابس تحفظ للطفل درجة حرارة ملائمة، وفيما يتعلق بطريقة لباس الطفل الوليد.

يلبس "الدُرَّاعَة" وهي "قطعة قماش بيضاء اللون، مثقوبة من وسطها بحيث يدخل من الشق رأس الوليد، ومفتوحة من الجانبين، ثم تلف على جسده وتربط بشريط من القماش"⁽¹⁾، والغاية منها وقاية جسمه داخلها جيدا، حتى تلتصق بها الزيوت والحنة وغيرها من المواد المستعملة في تدليكه، ولا تنزع له إلا بعد مرور أربعين يوما، ويحتفظ عادة بها للاعتقاد أنها تجلب الفال الحسن لحياة الطفل. وكما يلف الطفل في قطعة من القماش بيضاء اللون هي الأخرى وتعرف بـ"القماطة" ومعنى قمت : شدّ، كشدّ الصبي في المهد، والقماط: ذلك الحبل، والخرقة التي تلفها على الصبي.⁽²⁾

تقول إحدى الراويات عند تقميط الطفل ولفّه "يدهن بزيت الزيتون، ويكون دافئ ويمسد له جسمه كاملا، ويشرب القليل منه، ويطرشق له أصابعه، ومن بعد

(1)- أحمد زغب، الفلكلور-المنهج النظرية التطبيق-، دار هومة، الجزائر، ط1، 2015، ص113.

(2)- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، 1992، مج10، ص190، مادة (قمت).

يرفع من رجليه، وتقول هكذا بالليل وهكذا بالنهار، حتى يكبر وليدي راجل وفحل"،
ويقمّط لينام وتغنّى له بعض الأهازيج مثل:

. سعدي نايا، سعد نايا لعام لول كان مكانش

. والسّنا راهو هنايا سعدي سعدي بالمسعود

. حاذق واعويناتو سود يكبر ويولي يضرب بالبارود.⁽¹⁾

وتتغير طريقة التقييط في الشهر الأول، يلف حول جسمه كاملاً، وفي الشهر الثاني يلف من رجليه فقط (الطرفين السفليين)، وتسمى بعملية التسرويل. والاعتقاد من وراء هذا الإجراء أنه يساعد على النمو السليم لجسم الطفل، وتحمي عظامه الهشة من التشوهات والعاهات، خاصة العمود الفقري والرجلين، كذلك تساعد على تدفئته خاصة في فصل الشتاء، وتعديل حرارة جسمه، وحمله بسهولة لإرضاعه ومساعدته على الراحة في النوم، كما يسير الاعتقاد في الغالب أن التقييط يحمي الطفل من رؤية ذراعية أو ركبتيه فيفزع عند رؤيتها.

كما تمارس مع عملية التقييط بعض المعتقدات السحرية والخرافية من بينها: تشكيل صليب، مع ترديد عبارات أشهرها "مسلمين مكتفين، نقطع الشر وتشريك الشهر، ببركة سيدنا محمد وجبريل"⁽²⁾، وهو يوضح حسب المعتقد الخلط بين الممارسات السحرية والدينية، وتحرص بعض الأمهات على غسل القماطة الأولى للطفل على يد امرأة ذات صفات حسنة، للاعتقاد أنّ الطفل في المستقبل يحمل صفاتها، كما يعتقد ألاّ تضع القماطة في ماء يغلي وهو على النار للاعتقاد من أن يأتي أطفالها يتغالون فيما بينهم؛ أي يتشابكون ويتعاركون.

(1)-مقابلة شخصية مع الراوية: يامنة سلطاني بتاريخ: 2020/06/04 على الساعة 19:45.

شرح كلمات القول: يطرشق له أصابعه=عند دك أطرافه يسمع لها صوتا من الطقطقة باليد، سعدي نايا=فرحي أنا، مكانش= غير موجود، السنا = هذا العام، راهو هنايا= موجود هنا.

(2)-مقابلة شخصية مع الراوية : يامنة سلطاني بتاريخ: 2020/06/04 على الساعة 20:00.

5.3-الرضاعة والفظام:

الرضاعة: تشكّل الرضاعة عاملا هاما في تنشئة الطفل والتأثير على شخصيته وعلى حياه فيما بعد، ويمثل ثدي الأم رمز للحنان، وأنه لا توجد علاقة أقوى من علاقة الطفل بثدي أمه، وعندما يكبر الطفل ولا يطيع أمرا لأمه، تقول له: "هو انت مارضعتيش مني"⁽¹⁾، وبذلك تبقى هذه العلاقة رمزا لطاعتها ومساعدتها والإخلاص لها عندما تتقدم في السن.

تقول لنا الراوية وردة: "عند ولادة الطفل، يجلب له عنزة، وتحلب له، ويطعم منها الطفل عندما يجوع، باه يجي بدنه قوي وصحيح"⁽²⁾، للاعتقاد أنها تجعل من جسده ذا بنية قوية وينمو نموا سليما لاحتوائه على الحديد والكالسيوم، أو ترضعه امرأة أخرى، لكي لا تحدث له كبسة (المشاهرة) وخاصة إن كانت المرأة لها ابن ذكر يعتقد أنّ حليبها أفضل من حليب المرأة التي لها بنت، كما يعتقد أنّ المرأة التي لا تستطيع إرضاع طفلها وأنّ ليس بها حليب؛ إنها امرأة غير حنون، لذلك تلجأ بعض الأمهات لعدة أساليب لتعويض طفلها عن حنانها.

كما يرضع الطفل الذكر مدّة أقل من تلك التي ترضعها الأنثى، للاعتقاد في هذا أنّه يعجل من نمو الطفل الذكر وبلوغه فترة الرجولة بشكل أسرع.

الفظام: ويقصد به منع الطفل من إشباع حاجته إلى الطعام عن طريق الرضاعة بقصد إكسابه أسلوبا جديدا للحصول على الطعام.

ومن بين أساليبه: لا تظطم الأم الطفل قبل فترة العامين إلّا إذا حملت عليه قبل ذلك فإنها تظطمه حتى لا يرضع لبن الغيل؛ وهو لبن الحامل⁽³⁾، ويعتقد أنه يتسبب في مرض الطفل، وقالوا أنه (مُغَيِّل)، وكثيرا ما تأخذ الأمهات نصائح من العجائز

(1)-محمد الجوهري وعلياء شكري وآخرون، الطفل والتنشئة الاجتماعية، م، س، ص59.

(2)-مقابلة شخصية مع الراوية : وردة متيجي بتاريخ: 2020/03/26 على الساعة 30: 15.

(3)-محمد الجوهري وعلياء شكري وآخرون، الطفل والتنشئة الاجتماعية، م، س، ص59.

والجدات في كيفية فطام الطفل. فتفطم الأم طفلها إما تدريجياً: وذلك بإحلال وجبة من الطعام محل رضاعة الطفل، ثم يزداد عدد الوجبات شيئاً فشيئاً إلى أن يستغني عن عملية الرضاعة، تفطيمه بطريقة نصفية، ويتمثل في منع الطفل من رضاعة الثدي بشكل مفاجئ، وبطريقة مؤلمة، بأن تضع مادة على ثديها، تطلخ بها الأم حلمة ثديها بمر الصبر، وهي مادة مرّة المذاق، إذا طلب الطفل الرضاعة مكنته منها فيحس بطعم المرارة فيترك الثدي ويبيكي، ولإسكاته تشغله ببعض اللعب، كما هناك من يضع الحناء أو الملح أو خليط من التوابل... إلخ، أو يفطم بطريقة مفاجئة، وهو انقطاع الأم انقطاعاً مفاجئاً عن إرضاع الطفل من ثديها، وأن تقوم بإرساله إلى أحد أقاربها ليبقى بضعة أيام.⁽¹⁾

مدة الفطام: يكون الفطام، عند بلوغ الطفل من العمر عشرين إلى أربعة وعشرين شهراً، وينصح فطمه في نهاية الشهر أو أوله، ولا يكون في وسطه، وعدم فطمه في فصل الصيف لكي لا يصاب بنزلة معوية، وكذلك فطامه قبل الشتاء خوفاً من أن يصيبه قرصة برد.⁽²⁾

6.3- الاحتفال بالبدايات الأولى للطفل:

***خروج الوليد من المنزل:** بالنسبة للمعتقدات الشعبية المرتبطة بخروج الوليد من منزله عقب ولادته، فلا يسمح للوليد بالخروج من المنزل إلا بعد مرور أربعين يوماً ويفضّل خروجه في هيئة غير منظمة خوفاً من الحسد وحتى لا تكبس أمه، ويعتبر خروج الطفل من بيت أهله طقساً من طقوس العبور، ويتم فيه تخطي عتبة الباب والعتبة في حد ذاتها، لذلك تتخذ الأم احتياطات عديدة لإنجاح عملية العبور بسلام أي دون أن يلحق ضرر بالطفل، وتكون الزيارة الأولى غالباً إلى أهل الأب والأم، أو تكون لأحد الأولياء الصالحين كما تقوم الأم برش الملح في كل ركن من أركان

(1)- محمد الجوهري وعلياء شكري وآخرون ، م، س، ص 66.

(2)- م، ن، ص 67.

بيتها لحمايته من قرينه الموجود تحت الأرض، ويفضل أن يكون خروج الطفل من منزله في بداية الشهر العربي (القمرى)، كما يفضل أن يكون الخروج يوم الجمعة بعد صلاة المغرب، وأن ترتدي الطفل مصحفا صغيرا. (1)

تروي لنا الراوية نورة: "أول مرة يخرج فيها الصغير، من باب الدار، نحطو فوق سرير كسكاس (هو الإناء الذي يطبخ فيه الكسكس)". (2)

والاعتقاد من وراء هذا الفعل، هو أن لا يؤخذ مكانه قرينه من الجن وعند عودته للمنزل تضيف، "تمسحولو رجليه بملعقة كبيرة وتقولو قلعت الشوك بالمغرب". (3) والاعتقاد أنها قلعت العين، وهذا لكي لا يسقط الطفل أو يصيبه مرض، كما نجد في بعض المناطق تقوم الأم بنثر الملح والكمون الأسود أو بعض من السانوج (حبّات سوداء) على عتبة البيت التي تخطّأها الطفل لأول مرة وهي تردد قائلة: "تمشي بالسلامة وترجع بالسلامة، وسالمة يا سلاما رحنا وجينا بالسلامة". (4)

والاعتقاد من وراء ترديد هذه المقولة هو تأمين الطفل وعودته إلى البيت سالما ونثر الملح والكمون الأسود أو السانوج، هو لدرء العين وإبعاد الأرواح الشريرة التي تريد إيذاء الطفل، فبتخطي الطفل عتبة البيت هو إيدان انخراطه لاحقا في عالم الآخرين في حين أنه قبل ذلك لم يــــرّ النور، أي لم تقع عين إنسان عليه باستثناء أهله فتحرص الأم على حماية طفلها من العين والقرينة (التابعة) من أن تصيبه بأي أذى. ويعتقد أن الطفل الذي دخل بيت الجيران أو أحد من أقاربه لأول مرة، أنه لابد من تقديم له شيء (هدية، أو وضع زيت الزيتون على شعره، أو

(1)-ينظر: عبد الحكيم سيد خليل أحمد، م.س، ص24

(2)-مقابلة شخصية مع الراوية : نورة سلطاني بتاريخ: 2020/03/09 على الساعة 20: 20.

(3)-مقابلة شخصية مع الراوية : نورة سلطاني بتاريخ: 2020/03/09 على الساعة 40: 20.

(4)-مقابلة شخصية مع الراوية : مباركة وناس بتاريخ: 2020/04/21 على الساعة 00: 17.

وضـع العسل على شفتاه أو شيء حلو) وعدم تقديم شيء للطفل قد يؤدي إلى إيدائه في المستقبل.

***حمل الطفل:** عند حمل الطفل لأول مرة، فمن معتقداتنا أنه يسمى على الطفل بقول "بسم الله".⁽¹⁾، وهو ما تقوله بالعامية "صملي عليه أي بسم الله"⁽²⁾، وعلى الأم ألا تترك طفلها في غرفته وحيدا خوفا من أن يعبث به الجن أو القرينة.

***عطس الطفل:** إذا عطس الطفل فإن أمه أو من المحيطين به يستدعون بعض الكلمات ذات الدلالة الاعتقادية لصرف أوجه الشر والحسد عن وليدهم، تروي الراوية: "طار الشر فوق الشجر والحجر، أو قول اسم الله والحارس الله".⁽³⁾ أو "يرحمك الله" أو "خمسة وخميسة على الي شافوك ولا ماصلوش على النبي" أو "الحمد لله" "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم".⁽⁴⁾

***عند تناوب الطفل:** يقال له: "الله أكبر الولد اتحسد"، ويتم عمل حجاب له لوقايته من الحسد، أو "الله أكبر على اللي شافوك ونظروك"، أو "الحمد لله" أو يتم عمل لعبة عروسة من الورق ويرقى بها الطفل، وتحرق ويختر بها الطفل الصغير لصرف عين الحسود".⁽⁵⁾ والاعتقاد من وراء هذا الفعل أنه أبعد عنه الشر والأذى من الكائنات الغير مرئية.

***خروج أسنان الطفل:** تعتبر مرحلة نمو الإنسان عند الطفل الرضيع من أصعب المراحل العمرية التي يمر بها، فهي تمثل مرحلة موت وإعادة حياة، لما يمر به حال المولود من تغيرات تطرأ على جسده ومسببة له أمراض تستمر معه لفترة معينة كالتقيؤ المفرط، الحميات الشديدة، الإسهال الحاد، لاسيما إذا كان نموها في وقت

(1)-عبد الحكيم خليل أحمد، م.س ، ص24.

(2)-مقابلة شخصية مع الراوية: جميلة عبادة بتاريخ: 2020/03/13 على الساعة 30 : 14.

(3)-مقابلة شخصية مع الراوية : جميلة عبادة بتاريخ:2020/02/13 على الساعة 45 : 14.

(4)-عبد الحكيم خليل أحمد، م.س ، ص24.

(5)-م.ن، ص24.

الشتاء البارد أو في وقت الصيف الحار، ويدوم وقت نباتها لستة أشهر وقد تنبت في الشهر الخامس وقد تتأخر إلى العاشر، ونظرا لتلك الأمراض التي تظهر على الطفل لذلك تسارع الأم لإجراء بعض الممارسات التي تحد من آلامه وتعجل بظهور أسنانه، ومن ذلك تروي السيدة وردة: "كي يبدأ ينبت الصغير في سنيه، نطبخولو طبخة تتكون من القمح والحمص، ويسموها السليقة، وتغلى في الملح، ونرمو نصفه للدجاج باه ياكله، وللأولاد الصغار وياكلوهم فوق راسه وتقوللهم اجرؤا".⁽¹⁾

والاعتقاد من وراء هذه الأكلة أنها تساعد في نبات الأسنان بسرعة وسهولة وأكل الدجاج بسرعة وجريان الأولاد يسرع من نباتها والملح في المعتقد يبعد عنه العين وأي أذى قد يصيبه من الكائنات الغير منظورة.

كما تحرص الأمهات على تغذية أطفالهن غذاء يسيرا كالحليب لضعف معدتهم فلا يملأ بطن الطفل من الطعام، وتسعى الأم المرضعة لتلطيف طعامها وشرابها وتردد بعض الأمهات هذه المقولة: لما لها تعبير عن هذه المرحلة: "كي ينبتولوا سنيئاتوا وجدولوا كفيئاتوا"⁽²⁾، وفي حالة عدم ظهور أسنان الطفل بعد مضي ستة أشهر على الولادة تأتي عمات الطفل أو إحدى قريباته وتطلق الزغاريد بشكل مفاجئ، اعتقادا منهم أن هذه الحالة تجلب الفرح والتفاؤل فتساعد على ظهور الإنسان، وعند بداية نباتها تدلك لثة الطفل كل يوم بالزبدة وبحذر عليه كل الحذر وقت نباتها مع تجنبه لأكل الأشياء الصلبة، فيمنعون منها كل المنح لما فيها من تعريض الأسنان لفسادها وإعوجاجها.⁽³⁾ وعند قلع الأسنان الأولى (اللبنية) للطفل فقد اعتاد الناس على رمي السنة التي تم خلعها في اتجاه الشمس "في وجه الشمس" مع قولهم: "يا شمس يا شموسة خذي سنة الجاموسة وهاتي سنة العروسة".⁽⁴⁾ ويردد

(1)-مقابلة شخصية مع الراوية : وردة متيجي بتاريخ: 2020/06/16 على الساعة 17:40.

(2)-مقابلة شخصية مع الراوية : وردة متيجي بتاريخ: 2020/06/16 على الساعة 17:50.

(3)-عبد الحكيم خليل أحمد، م.س ، ص25.

(4)-مقابلة شخصية مع الراوية : جميلة عبادة بتاريخ: 2020/06/16 على الساعة 17:40.

أهلنا هذا القول نفسه لكن باختلاف في الألفاظ، "رميت سنة لحمار، وأعطيني سنة لغزال"، وهذا في الاعتقاد أن أسنان الحمار كبيرة وبشعة، ويتأمل أن تستبدل بأفضل منها كسنة الغزال التي تكون متساوية وصغيرة.

* **عند حصول الزحوقة أو الشهيق (بالعامية) للطفل الرضيع:** تشعر الأم بالفرح، لأن الطفل له مصران خشين ويهضم الأكل، مع ذلك تقوم بممارسات اعتقادية لحمايته تروي السيدة عزيزة، عند إصابة الطفل بالزحوقة "نحطو على جبهته خيط أحمر ولا أسود، ونقولولها: أشهيق أمهيق، انت الحلوفة تخنقي وليدي وعيني تشوف، مالا نخنقك"⁽¹⁾، وهي تضع يديها بخفة وتقوم بالخنق سبعة مرات: واحد، اثنين، ثلاثة، أربعة، خمية، ستة وسبعة. والاعتقاد من هذا الفعل أنه يحمي الطفل من أن يصيبه أي أذى.

* **عند الجلوس والحبو:** في العادة عند بداية جلوس الطفل وحبوه، تقوم الأم بالتدوير عليه من وسائل، فتجلسه وسط وسائل محاطة به من كل جهة، ومن بين المقولات التي تردد عند بداية الجلوس: "الطفلة في الشهر الرابع تتربع والطفل في الخامس يركب فارس"⁽²⁾، وهذا في الاعتقاد أن الطفل ينمو بسرعة، وأن نمو الطفلة بطيء.

* **قص الأظافر:** إن عملية قص الأظافر لأول مرة هي أمر بالغ الأهمية، وهذا لأن الأظافر هي جزء لا يتجزأ من جسم المولود، شأنها شأن الشعر، فهي تستعمل في أعمال السحر وقد يكون لها تأثير على مستقبله وحياته، لذا تقوم الأم بتقليم أظافر الطفل بكل تحفظ، "وقد تحفظها وتدفعها، ويتجنب قص أظافر الطفل الرضيع في شهوره الأولى حتى لا يؤثر ذلك على حياته"⁽³⁾، للاعتقاد أن لا يصبح لصا (سارقا) في المستقبل.

(1)-مقابلة شخصية مع الراوية : عزيزة سلطاني بتاريخ: 2020/04/30 على الساعة 30: 18.

(2)-مقابلة شخصية مع الراوية : عزيزة سلطاني بتاريخ: 2020/04/30 على الساعة 15: 19

(3)-عبد الحكيم خليل سيد أحمد، م.س، ص25.

*عند مشي الطفل: تعتبر مرحلة مشي الطفل الرضيع من أهم الخطوات التي يجتازها في حياته، فلا يُحمل الطفل على المشي قبل وقته، لكي يعرض رجله للانفتال وللاعوجاج بسبب ضعفها وقبولها لذلك. ومع بداية الطفل الرضيع بوضع خطواته المرتفعة على الأرض، ويقوم الأهل بمساعدته على ذلك، وهم يرددون بعض الأغاني المشجعة للصبي على رسم خطواته ثانية وثالثة ومنها:

دادش، دادش، كبر وعاش ** وعاش يلقط في القشقاش

دادش، دادش، كبر وعاش ** وعاد يدش في الكباش⁽¹⁾

أما بالنسبة للطفل الذي يتجاوز مرحلة المشي الطبيعية ولا يستطيع المشي، يحضر للبيت سلحفاة (فكرون) وتغسل الأم أقدام الطفل فوق السلحفاة، وتضع رجلاه سبعة مرات متتالية فوقه، وتنتظر أن يمشي وفور وضعه لخطواته الأولى ترمي الأم القليل من الماء بين رجليه للاعتقاد أن يجري الطفل مثل جريان الماء.

7.3- معتقدات علاجية متعلقة بأمراض الأطفال:

كثيرا ما يرفض أهل الطفل أخذه إلى المستشفيات أو المراكز الصحية، إلا إذا بلغ المرض درجة يستقصي منها العلاج، وذلك للاعتقاد أن جل الأمراض التي تصيب الطفل مصدرها الجن أو العين الشريرة والحسد، وهناك من يعتقد بأن الأطباء لا يفهمون في بعض الأمراض الخاصة بالأطفال على حد تعبير إحدى الراويات، ويعتقد أنّ الطب الشعبي يعالج العديد من هذه الأمراض وله طرقه الخاصة في كيفية التخلص منها، ومن بينها :

(1)-مقابلة شخصية مع الراوية : عزيزة سلطاني بتاريخ: 2020/04/30 على الساعة 15: 19

*علاج تأخر النطق عند الأطفال: تقول الراوية مباركة: "كي يوصل الطفل لعمر ثلاث سنين، ومازال ما نطقش، نلمولوا ماء العصفور خاصة في وقت الربيع، ولازم يشرب منه العصفور، وكل صباح نمدو للطفل الصغير يشرب منه على الخوا مدة أسبوع"⁽¹⁾، والاعتقاد من وراء هذا الفعل أن الطفل سيعالج ويتكلم مثل العصفور بسهولة خاصة في فصل الربيع عند بداية فتح العصفور فمه للزقزقة.

كما هناك من يجمع سبعة أسنة من الخرفان وتكون من المستحسن من الأضحية "العيد الكبير"، وتطبخ وتعطى للطفل ليأكل منها، وإن لم يستطع على أكلها كلها، يقضم من كل لسان قطعة، وبعد فترة قصيرة يعتقد أنه سيتكلم.⁽²⁾

كما يؤخذ الطفل، لزيارة مقام الولي الصالح مع أمه، وتأخذ معها بعض القطع الصغيرة من الحلوى، وتضعها في منديل، ثم تعطيها لخدام المقام، وتبقى موضوعة قرب قبر الولي مدة ليلة كاملة، من ليلة الخميس إلى يوم الجمعة في المساء، تأخذها الأم معها وتعطيها لطفلها ليأكل منها، وفي بعض الأحيان يضع خدام المقام، مفتاح باب المقام في فم الطفل، ويحركه يمين ويسار ثلاث مرات.⁽³⁾

والاعتقاد من وراء هذا الفعل، أن للولي القدرة في معالجة من خلال مباركته ليلة كاملة لقطع الحلو ومنه يفك (يحل) لسانه فيتكلم، كما أن وضع مفتاح الحديد في فم الطفل وتحريكه يمينا وشمالا بمباركة الولي يعتقد أنه يقوم بإبعاد أذى القوى الشريرة الغيرة منظورة المحيطة بالطفل.

*مرض التوريب: "المشاهرة" (الكبسة): ففي بعض المناطق، تقوم أم الوليد بطهي أكلة شعبية تقليدية "العصيدة" في منزل امرأة واحدة -مع الأم التي التقت بها وهي مع ابنها- ويقتسمون مكونات الأكلة ويأكلون منها، ثم يتبادلان الرضيعان، فترضع

(1)-مقابلة شخصية مع الراوية: مباركة وناس بتاريخ: 2020/05/16 على الساعة 18: 15.

(2)-مقابلة شخصية مع الراوية: مباركة وناس بتاريخ: 2020/05/16 على الساعة 30: 15.

(3)-ينظر: عبد الحكيم خليل سيد أحمد، م.س، ص25.

كل واحدة منها ابن الأخرى رضاعة مشبعة، وتلبس كل واحدة منها ابنها لباس الطفل الآخر، وعند الليل تضع كل واحدة منها لابنها الحناء في اليد اليسرى مقابل الرجل اليمنى، وبعد أسبوع يفعلن العكس، توضع للطفل الحناء مرة أخرى في اليد اليمنى مقابل الرجل اليسرى⁽¹⁾، والاعتقاد من وراء ممارسة هذا الفعل أنه يعالج الطفل من النحافة التي أصابت جسده نتيجة إلتقاء الأم النفساء بامرأة أخرى والددة في نفس الشهر، ولعلّ القيام بهذا الفعل يبعد عين المرأة التي لم تبارك للأخرى أو من أذى القوى المنظورة أو الغير منظورة.

***العلاج من مرض البوحمرون:** من بين طرق علاجه حسب رواية الراوية فاطمة: "يلبس الطفل لباس أحمر اللون، ويطحن له القليل من الفيجال، وهي عشبة تباع لدى العطارين ويخلط بالدهن البقري "الزبدة" ويأكل الطفل القليل منه"⁽²⁾، كما هناك من يغلي أزهار النعمان الحمراء في الماء ليشرب منه.

***العلاج من الحلك:** يقصد به مرض يصيب فم الطفل وذلك بعدم استطاعته الرضاعة، حيث تقول الراوية جميلة: "كي يحكم الطفل الحلك في فمه، يجيبولوا امرا يقولو معطية ليها؛ أي بيدها الشفاء وذلك من خلال تمرسها في هذا المجال، وتقوم هذه المرا المعالجة بإحضار ريشة نتاع الدجاج وإناء من الماء، وتقوم بغمس الريشة في الماء، ثم ادخلها في فم الطفل وتحركها بالشوية حتى يخرج من فمو الحلك"⁽³⁾ والاعتقاد من هذا الفعل شفاء الطفل ويعود للرضاعة بطريقة عادية.

***العلاج من مرض السعال الديكي:** يخلط القليل من السكر القندلي بالحليب ويشربه الطفل وهو دافئ، أو تدهن جبينه بالكحول أو "الجاز" ويبقى باللبسة صوفية حتى

(1)-مقابلة شخصية مع الراوية : هناء متيجي بتاريخ: 2020/07/11 على الساعة 20: 16.

(2)-مقابلة شخصية مع الراوية : فاطمة عبادة بتاريخ: 2020/04/26 على الساعة 00: 12.

(3)-مقابلة شخصية مع الراوية : جميلة عبادة بتاريخ: 2020/04/26 على الساعة 00: 12.

يشفى، كما يقطع له خضار اللفت دوائر صغيرة، وترشّ عليه بالسكر القندلي ثم يقوم الطفل بأكلها فيشفى منه.

***كثرة البكاء:** وفي حالة تحول الطفل من حالة الهدوء إلى حالة الصراخ وكثرة الحركة فيعتبر الطفل حسب المعتقد الشعبي "محسود" أو أنّ أخته "قرينته" التي توجد تحت الأرض غاضبة منه، أو قد تعرض للمس من الجن أو أنّ الملائكة قالوا له: "إن أمك ماتت وهو نائم"، ويبتسم عندما تقول له الملائكة: "أمك عايشة وأبوك هو اللي مات" وهناك من يقوم بعمل تحويطة (تعويذة) على يد شيخ معالج.⁽¹⁾ وتضيف الراوية حليلة، "عند كثرة بكاء الطفل يؤخذ القليل من الملح ويوضع في قطعة قماش تحت وسادة الطفل التي ينام عليها"⁽²⁾، والاعتقاد من وراء هذا الفعل أن المكان المملح لا يصلح لحياة الكائنات الحية المنظورة والغير منظورة، كما يوضع تحت وسادته مفتاح حديد أو سكين التي قطعت بها حبله السري مع القليل من الكمون حتى لا تقربه الجن والشياطين ليلا.

***العلاج من البوسفير:** يقصد به اصفرار الجسم والعين وكثرة النوم، ولعلاجه تقوم الأمهات على حسب الراوي: "بجلب أوراق شجرة الزاز، ويعقدونه في سبع عقد، وتربطه في خيط، وتلبسه في عنق الطفل حتى تجف وتصفّر أوراقه ثم تدفن في الأرض"⁽³⁾، والاعتقاد من أنّ اصفرارها ودفنها قد أذهبت عن الطفل المرض في ذلك المكان الذي دفنت فيه وبهذا يشفى، وهناك من يأخذ الطفل خاصة وإن أصيب بهذا المرض في الربيع أي وقت طلوع حبات الفول إلى طبيب شعبي متمرّس في هذا المجال والذي يقوم بعملية شلّطه (جرحه بالموس) ما بين عينيه أو رأسه، والاعتقاد من وراء هذا الفعل أنه يقطع المرض.

(1)-عبد الحكيم سيد خليل أحمد، م.س، ص25.

(2)-مقابلة شخصية مع الراوية : حليلة سلطاني بتاريخ: 2020/06/05 على الساعة 10: 14.

(3)-مقابلة شخصية مع الراوي : صالح مرداسي بتاريخ: 2020/07/13 على الساعة 30: 16.

رابعاً: معتقدات متعلقة بمرحلة الطفولة المبكرة والمتأخرة:

تتمثل المرحلتين في كونهما مادة تربوية تعليمية وتوجيهية، كما يتمثل تأثيرها في تنشئة الطفل كونهما "وسيلة لغايات رمزية أو دلالات اعتقادية تتعلق بعالم الكبار وانشغالاته، يوظف الطفل فيها أنواع من الإشارات وصيغ التجسيد، بما يجعل (الطفولة) قيمة دلالية متسعة لعوالم من الدلالات الاعتقادية المتنوعة التي يستمدّها من المحيطين به سواء كان من الوالدين أو من إخوانه أو المحيطين به في سنوات الطفولة الأولى".⁽¹⁾

وأهم ما يلاحظ في هذه المرحلة، أن الأسرة هي أهم عامل في نقل التراث الشعبي إلى الطفل، وهي تتفوق في ذلك على كافة وسائل ومؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى خاصة في المجتمعات التقليدية، ومن بين أفراد الأسرة تعدّ الأم الشخصية الأولى صاحبة الدور الجوهري في توصيل التراث إلى الطفل، كما يلاحظ أن عملية التربية وأعني بها توصيل التراث الثقافي إلى الطفل لا تتحدد بحدود زمنية معينة، وإنما هي تتم بشكل مكثّف في سنوات العمر الأولى، ولكنها تظل مع ذلك مستمرة طوال العمر، بحيث يتم امتصاص أو استدماج القيم والمعايير ونماذج السلوك الاجتماعية امتصاصاً كاملاً، فتتوصل الأسرة إلى ذلك بالقوة أولاً، وبالتعويد والتدريب المتكرر، وبالأوامر والنواهي المباشرة والمتفاوتة القوة، وبقص وإنشاد الأغاني، وإلقاء الأمثال والحكم، والألغاز، والاشتراك في المناسبات والطقوس الاجتماعية (العامة والخاصة).⁽²⁾

ومن بين الممارسات التي اعتمدت عليها الأسرة في تنشئة أطفالها، حيث تكون رادعاً أخلاقياً للطفل، وتقويماً لها، والدافع إليها هو تعويده على سلوك حسن وتجنبه الأفعال الغير حميدة أو توعيته وإرشاده وتنقيفه ومن أمثلتها:

(1)-عبد الحكيم خليل سيد أحمد، م.س، ص25.

(2)-ينظر: محمد الجوهري وعلياء شكري وآخرون، الطفل والتنشئة الاجتماعية، م.س، ص38.

-استخدام شخوص وهيئات لتخويف الأطفال وتنقسم إلى:
أ-كائنات خرافية، كالعفريت، والغول أو الغولة، الشيخ، أبو رجل مسلوقة، البعبع،...إلخ.

ب-حيوانات أغلبها مألوفة في البيئة، ولكن تتردد بين الحين والآخر وحكايات عن أذاه لبعض الأفراد منها: الكلب، الذئب، والثعلب،...إلخ.

ج-أشخاص ووظائف معينة في المجتمع تستدعي للتخويف، إمّا لأنها رمز للسلطة والبطش العسكري (الشرطي فيها)، أو لما تحدثه من ألم شديد يفرع منه الطفل: كالدكتور: الطبيب/ إعطائه الحقنة...إلخ.⁽¹⁾

*يقصد بالغول أو الغولة: كائن خرافي يتصوره الناس على هيئة الشر، ولكنه من الجن كما يعتقدون، ويظنون أن له ذيلاً قصيراً ويأكل الأطفال.⁽²⁾

أما الشيخ، فهو كما يتصوره الناس، وكما يصورونه لأولادهم، الحامي للشيء ووعيه والمدافع عليه، وهم يجعلون لكل شيء شيخاً، ولا سيما الأشياء المخوفة مثل: البئر السطح، المغارة، النهر، ويخوفون الطفل بشيخ تلك الأشياء كي يبتعد عنها.⁽³⁾
-رواية الحكايات والقصص للأطفال، وذلك لغرض تسليتهم أو لغرض تعليمي وأخلاقي؛ فتتمثل الحكاية الشعبية التي تنقل بها معرفة الأجداد والآباء وخبرتهم إلى الأبناء والأحفاد "شفاهة"، حول الخوارق والأساطير الخرافية التي تنتمي في محيطها إلى عالم الخيال واللاواقعية، حيث يجمعونهم في الأماسي أو أوقات الفراغ، الممثلة الأدائية الحقة المستوعبة لقيم الطفولة والمتوجهة إليها، وهي الفاعلة في ترسيخ المعتقدات الشعبية الخاصة بالكبار لدى صغارهم، في حدود وعيهم واعتباراتهم العمرية

(1)-محمد الجوهري وعلياء شكري وآخرون، م.س، ص40.

(2)-أحمد زياد محبك، من التراث الشعبي، دراسة تحليلية للحكاية الشعبية، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط5، 1426هـ، 2005م، ص247.

(3)-م.ن، ص249.

والسلوكية بشكل متعمد منهم أو غير متعمد، طبقاً للعادة السلوكية أو القولية، فيما بين الكبار وأطفالهم.

-كما تحمل الحكاية الشعبية، فوائد تربوية وتعليمية تهدف إلى تحقيق غايات أخلاقية واجتماعية، بغرض توعيتهم وتعريفهم عن عوالم غريبة ولوعظهم وإرشادهم، وتدرج الحكايات حسب النوع والسن والهدف من الحكاية في اختيار نوع الحكاية للطفل، مع الأخذ في الاعتبار أهمية توفير عنصر التشويق والإثارة مع احتواء كل حكاية على بعض القيم والمثل العليا التي يرغب الملقى للحكاية غرسها وبثها لدى المتلقي للطفل.(1)

-ومن بين الحكايات نجد: نجد أمنا الغولة، الجنيات الثلاث، الحيوانات المختلفة (الأليفة أو المتوحشة)، السندباد، الثلاث مغارات، ألف ليلة وليلة، ست الحسن والجمال، إلى جانب بعض القصص النبوية والسير الشعبية (سيرة يزن، وبنو هلال).

-كذلك تعويد الطفل على الإقلال من تناول الحلويات والسكريات، والإكثار من تناول الخبز، توفيراً للطعام بسبب الفقر وكثرة الأولاد والغلاء، وأن الإكثار من تناول الحلويات يسبب الديدان في البطن أو أن الإقلال من الطعام كياسة ولباقة".(2)

-تعويد الطفل على الحشمة والحياء، وتوجيهه منذ استقلاله إلى المشي على قدميه وأول ما تلقن الأم، احترام من هو أكبر منه سناً، وخاصة الشيخ والعجوز إلى جانب احترام الأب والجد، وطاعتها طاعة عمياء، ومن التقاليد المراعية في الحشمة أن يؤمر الطفل بأن: "لا يكلم والده في حضرة جدّه بل يجب أن يتوجه إلى جده بحديثه وأن لا يجلس إلاّ عنده، وكأنه يجهل أباه جهلاً تاماً، وكذلك الأب يتجاهل ابنه كأنه لا يعرفه، وإذا أخطأ الطفل وكلم أباه فلا يرد عليه، وإذا التصق به أو التجأ إليه أبعدته

(1)-ينظر: عبد الحكيم خليل سيد أحمد، م.س، ص26.

(2)-أحمد زياد محبك، م.س، ص249.

عنه، وأخذہ جدّہ، وهذا نتيجة تقليد قديم في البادية، فالأب يستحي من أبيه فلا يكلم أطفاله، ولا زوجته في حضور أبيه (الجلد)، ولا يدخل بيته إلى في غفلة منها أيضا".⁽¹⁾

-تعليم البنات منذ الصغر صنع الدمى مع قطع القماش، وتفصيل لها الثياب وتعيدهن على العناية بالمنزل وتدريب شؤونهن، وذلك تعليم الأولاد الذكور على ألعاب القوى كالقفز والجري والرمية.. وتعيدهم على ممارساتها".⁽²⁾

-هددة الطفل والغناء له، ويقصد بها غناء الأم بصوت رتيب وهادئ لطفلهم في المهد حتى ينام الطفل والغرض من الهددة هو التنويم؛ أي مساعدة الطفل على النوم إذا جفاه النعاس، فحين يوضع الطفل في المهد يأخذ في التجاوب مع والدته بإصدار المناغاة، فتطرب الأم لصوته وتبدأ في مخاطبته والغناء له.

-وجرت العادة لتنويم الطفل أن تمارس الأم طقوسا لتساعدها في ذلك، وهي تأخذ شكل بسيط مركب وفيه إنشاد وتربية حركية لأعضاء جسم الطفل فالإنشاد يكون في البداية بصوت عال نسبيا مما يجعل الطفل منتبها ويقلل من إحداث الصخب كي يسهل حدوث التواصل مع طفلها، ثم تدعم ذلك بلامسة ابنها بيدها وتداعب أعضاء جسمه خاصة الأطراف العليا والسفلى مثل: الرأس والشعر والكتف واليدين والساقين وبعدها ينام نوما هنيئا. ومن الأغاني لتنويم الطفل نجد:

نني نني نني يا بشا واش نطيبلك العشاء

نطيبلك جاري باللحمة ولا كسكس بالدبشا

نني نني نني جاك النوم أمك فضة وباباك نحاس.⁽³⁾

(1)-محمد المرزوقي، مع البدو في حلّهم وترحالهم، م.س، ص25.

(2)-أحمد زياد محبك، م.س، ص249.

(3)-مقابلة شخصية مع الراوية : حليلة سلطاني بتاريخ: 2020/07/25 على الساعة 17:00.

أو أغاني للفرح بمستقبله:

سعدی بیه سعدی بیه	یا ربی لیجابه ویخلیه
سعدی بولیدی جانی	وحججنی وأدانی
سعدی بها لولید	ماجابه حتی حد
عنده الزین والقـد	عنه قل هو الله أحد. (1)

(1) -مقابلة شخصية مع الراوية : حلیمة سلطانی بتاريخ: 2020/07/25 على الساعة 20: 17.

خلاصة الفصل:ل

سيلاحظ القارئ في هذا الفصل أنّ هناك بعض المراحل الهامة في حياة الطفل لا نستطيع أن نتناوله فيها بعيد عن أمّه، فهو يظل مرتبطاً بأمّه في مرحلة (الحمل والولادة والرضاعة...إلخ)، لذا تطرقنا في المرحلة الأولى ذكر المعتقدات المتعلقة بمرحلة ما قبل ميلاد الطفل وفيها قمنا بذكر البحث عن الإنجاب منذ ليلة الزفاف وعلاج تأخر الحمل وفترة الحمل، ثم انتقلنا إلى المرحلة الثانية والتي تناولنا فيها المعتقدات المتعلقة بمرحلة وضع الجنين (المولود)، فأشرنا فيها إلى عملية التحضير للولادة، وما بعد الولادة أثناء الوضع في كيفية التخلص من الخلاص والحبل السري وأشرنا فيها للمعتقدات الخاصة بالعناية بالمرأة النفساء ووليدها، أما المرحلة الثالثة فهي مرحلة حاسمة في حياة الطفل فتطرقنا خلالها لذكر المعتقدات المتعلقة به بداية بالاحتفال من اليوم السابع والذي تقام فيه عدة مراسيم لقبول الطفل اجتماعياً من خلال التأذين، الحنك، حلق الرأس، العقيقة التسمية، مروراً بذكر أهم مرحلة في حياة الطفل وهي الختان، فقمنا بذكر المفهوم لغة واصطلاحاً، وذكر أهميته ورمزيته، وأهم العادات التي تصاحبها ممارسات اعتقادية دالة عليها من بينها، كما قمنا بذكر ملابس الطفل والرضاعة والفطام وأساليبها، ثم تطرقنا في هذه المرحلة أيضاً إلى المعتقدات المتعلقة بالاحتفال بالبدايات الأولى للطفل (مثل خروجه لأول مرّة، جلوسه وحبوه، مشيه،...إلخ)، فتلك كلها بدايات حاسمة وهامة لحياة الطفل، كما أشرنا إلى ذكر بعض المعتقدات العلاجية الخاصة بأمراض الطفل.

وبعد أن تتطور عمليات نمو الطفل نسبياً، تظهر الأغاني كالهدهدة وقص بعض الحكايات وبعض الأوامر والنواهي للطفل بشكل أولي وبسيط على لسان الأم وبذلك أشرنا لبعض العادات التربوية والتوجيهية لإعداد الطفل المتعلقة بمرحلتي الطفولة المبكرة والمتأخرة.

خاتمة



خاتمة:

بعد عرضنا للمحطات الهامة من حياة الطفل، وللمعتقدات التي تمارس أثناء تنشئة في إطار الأسرة، توصلنا إلى مجموعة من النتائج:

- أن المعتقد الشعبي هو تلك الأفكار والأحاسيس التي تحرك بها الفرد اتجاه الظواهر الطبيعية والغير طبيعية، وتكتسب صفة الصدق من خلال العديد من الممارسات والطقوس التي كان يفعلها الأجداد فيعمل بها الأبناء على بناء حياتهم وسلوكهم وتفكيرهم.
- تترجم المعتقدات إلى سلوكات معينة دالة عليها كما تكشف الممارسات طبيعة المعتقدات التي يؤمن بها المجتمع الذي ينتمي إليه.
- تصنف المعتقدات إلى العديد من الموضوعات التي بدورها تحمل أقسام أخرى من بينها: الاعتقاد بالأولياء، الاعتقاد بالعين، الاعتقاد بالسحر...إلخ.
- يربط العلماء مصطلح الطفولة بالمعيار الزمني والعمرى بحياة الإنسان، وهي تبدأ قبل ميلاد الطفل حتى سن الرشد، على عكس بعض العلماء.
- من أهم سمات المعتقدات الشعبية المرتبطة بالطفل أنها متوازنة وفطرية أولا وتتحول تدريجيا إلى سمات مكتسبة تحتاج دائما إلى الرعاية الأسرية وبخاصة الأمومة، ونقصد بالمعتقدات الشعبيّة المرتبطة بالطفل تلك المعتقدات التي ارتبطت بالوالدين وبالصيغة الاعتقادية التي يتم التعبير عنها من خلال الممارسات داخل المجتمع، ويمثل الطفل في هذا المجال الملتقى الذي تدور حوله كافة الأشكال والممارسات الاعتقادية المؤثرة، وبالتالي هي التي يتم من خلالها تشكيل كافة أنواع السلوك الصادرة عن الأبوين في المراحل من الإنجاب.

- يوجد الكثير من المعتقدات الشعبية في بعض المجتمعات التي تقتنع بها الأمّهات وتتعامل من خلالها مع أبنائها؛ حيث أنّ نوع العلاقة التي تنشأ بين الأم والطفل وطريقة معاملتها له عامل هام يدخل في تشكيل شخصيته، فنجد أنّ الطفل يتلقّى في تنشئته الاجتماعية مجموعة من القيم والمعتقدات تكون عبارة عن مجموعة الأفكار التي تحدد ما هو حسن مقبول، وما هو سيء مرفوض، وهي متفق عليها بين غالبية أعضاء المجتمع يولونها احتراماً عميقاً كما أنهم يحرصون على استمرارها وتوارثها، وبذلك فإنّها تعطي للحياة معنى سواء في ذلك حياة الناس كأفراد أو جماعات، ويمثّل الوالدان بطبيعة الحال القوة الأولى المباشرة في التنشئة التي تمارس تأثيرها على الطفل منذ ولادته ويظل تأثير هذه القوة قائماً حتى مرحلة متأخرة من العمر، وقد يظلّ يؤثر في سلوك الفرد طيلة حياته.
- وترتبط المعتقدات الشعبيّة بحياة الأسرة بشكل في إطار الموروث الثقافي الخاص بها؛ حيث يساعدها على إشباع احتياجاتها النفسية والروحية، وكثيراً من الأسر تحاول جاهدة نقل المعتقدات إلى أبنائها كليّة دون تعديل فيها أو المساس بقيمتها وبقدسيّتها، بما يمثّل في جوهره عملية صياغة الثقافة للفرد أو نقل التراث الاجتماعي والثقافي إليه من جيل إلى جيل آخر.
- وأنّ العديد من الأفكار التي تحتلّ مكاناً في عقولنا الإيجابي منها أو السلبي تختلف في مصادرها من شخص لآخر، لكن قد تشترك جميعاً في توارث بعض الأفكار من الوالدين، وبالطبع تتغيّر أفكارنا في كل مرحلة عمرية، وقد يكون ذلك بسبب خوضنا مواقف وتجارب معينة، وتعاملنا مع بعض الأشخاص في المجتمع كالعائلة، المدرسة، الأصدقاء... إلخ، الذين قد يكون لهم الأثر في حياتنا، حتى يتأثر الأفراد بجميع هذه المعتقدات، ويظهر ذلك جلياً على تصرفاتهم.

- قد تتعارض بعض الممارسات الاعتقادية مع نص ديني أو إيديولوجية معينة فيقوم الممارسون لهذه المعتقدات بتغيير ولو على المستوى الظاهري، ليتفادوا ذلك التعارض بين النص الديني والممارسات السلوكية الاعتقادية.
- وأهم التوصيات، لا يفوتنا في نهاية الأمر أن نشير إلى أن دراستنا ليست حصرا جامعا مانعا لكل المعتقدات المتعلقة بحياة الطفل، لذا أوصي كاقترح لدراسة كل صنف من أصناف المعتقدات على حدة، نظرا لتنوعها وتعددتها.

الملاحق

1- ملحق صور: ق الصور:



الحبل السري



طفـل مقمط



دق الهون عند ولادة الطفل



تحنيك الطفل بالتمر



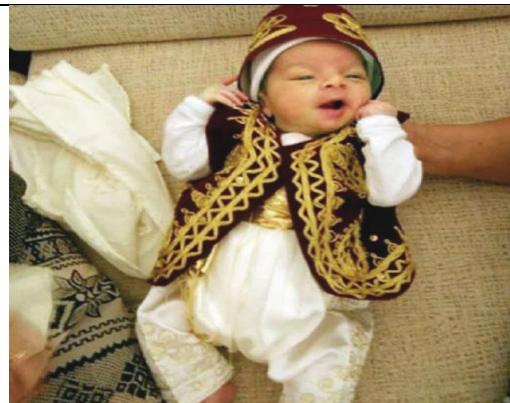
وضع خيط باليد لاتقاء العين



وحمة على وجه الطفل



ختان الطفل



لباس الختان



ثدي الطفل به حليب



مرض السعال الديكي



مرض البوحمرون



مرض البوسفير



طبق الحنة للاحتفال بالختان



كف (يد) من الفضة تلبس للطفل
لحمايته من العين

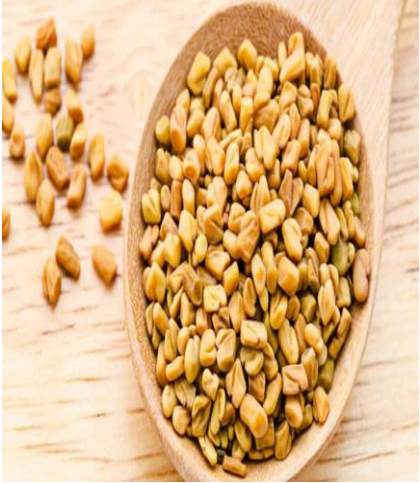


طبق تقليدي الزرير للمرأة النفساء



طبق تقليدي الكسكس بلحم الشاة للاحتفال
بالعقيقة

2- ملد ق الأعش اب:

 Rjeem Magazine RJEEM.COM	
النناع	الحناء
	
الكمون الأخضر	الحلبة
	
زيت الزيتون	الكمون الأسود
	
الزعتر	العسل الحر



البصل



الحبة السوداء



الشبه والحبة الحمراء



القرفة



الحلتيت



الفول السوداني



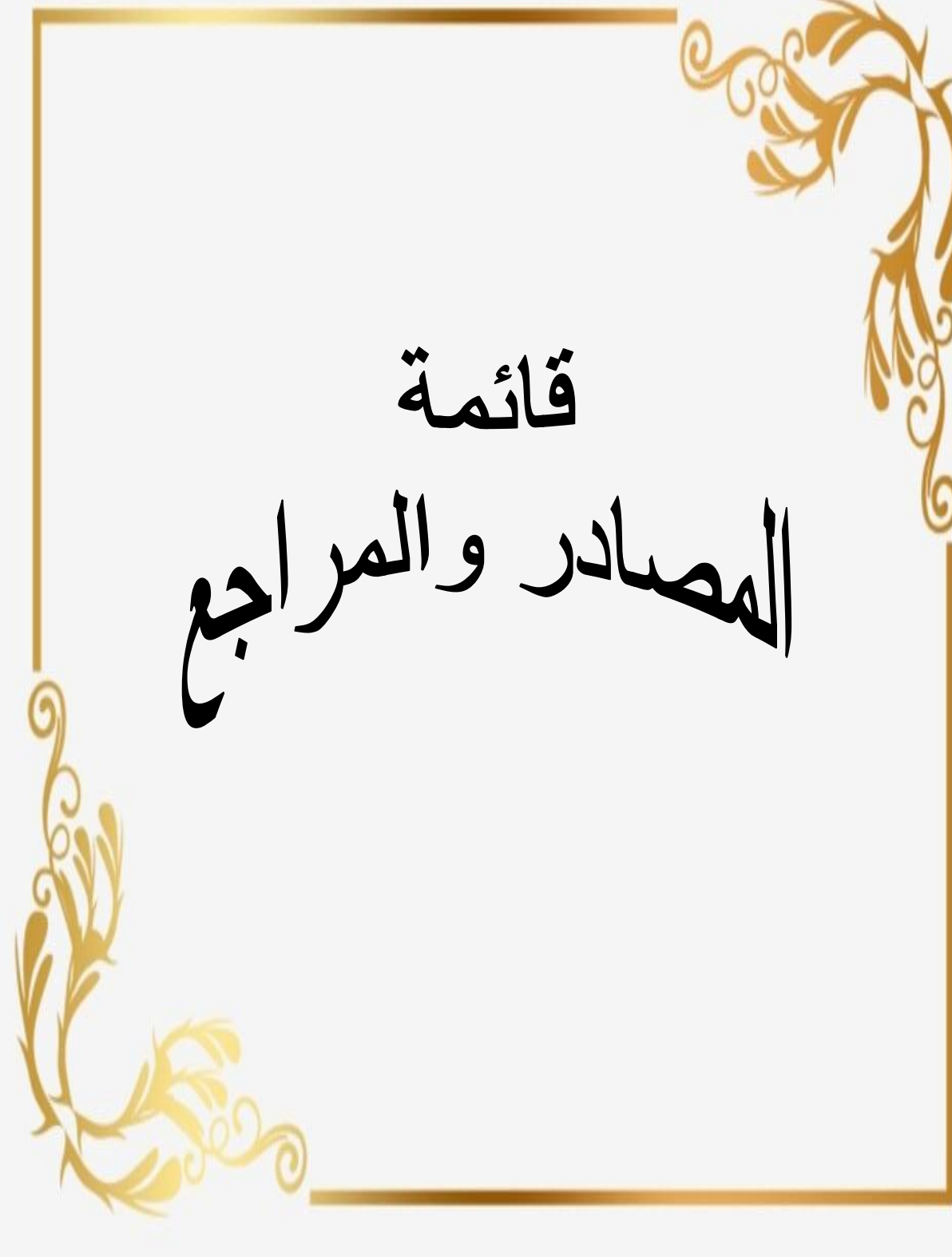
عشبة الفيجل



عشبة العرعار

الاسم: جميلة	الاسم: فاطمة
اللقب: عبادة	اللقب: عبادة
تاريخ الميلاد: 1966/03/05	تاريخ الميلاد: 1974/09/16
العمر: 54	العمر: 46
العنوان: بلدية الزيتونة - ولاية الطارف	العنوان: المرادية - بلدية الزيتونة - ولاية الطارف
الاسم: حليمــــــــــــة	الاسم: مسعـــــــــــــودة
اللقب: سلطانــــــــي	اللقب: سلطــــــــــــــــاتي
تاريخ الميلاد: 1952/01/19	تاريخ الميلاد: 1935/10/22
العمر: 68	العمر: 85
العنوان: بلدية الزيتونة - ولاية الطارف	العنوان: بلدية الزيتونة - ولاية الطارف
الاسم: صالح	الاسم: قــــــــــــــــدور
اللقب: مرداسي	اللقب: سلطانــــــــي
تاريخ الميلاد: 1924/12/22	تاريخ الميلاد: 1945/04/09
العمر: 96	العمر: 75
العنوان: بلدية الزيتونة - ولاية الطارف	العنوان: بلدية الزيتونة - ولاية الطارف
الاسم: مباركة	الاسم: يامنة
اللقب: وناس	اللقب: سلطاني
تاريخ الميلاد: 1930/02/21	تاريخ الميلاد: 1948/01/10
العمر: 90	العمر: 72
العنوان: بلدية الزيتونة - ولاية الطارف	العنوان: الذرعان - ولاية الطارف
الاسم: هــــــــــــــــناء	الاسم: واردة

اللقب: متيجي تاريخ الميلاد: 1965/11/20 العمر: 55 العنوان: عين الكرمة - ولاية الطارف	اللقب: متيجي تاريخ الميلاد: 1972/07/18 العمر: 48 العنوان: عين الكرمة - ولاية الطارف
الاسم: ربح اللقب: سلطاني تاريخ الميلاد: 1961/06/13 العمر: 59 العنوان: بن مهدي - ولاية الطارف	الاسم: حياة اللقب: عبادة تاريخ الميلاد: 1975/11/07 العمر: 45 العنوان: عين الكرمة - ولاية الطارف
الاسم: سامية اللقب: سلطاني تاريخ الميلاد: 1969/03/10 العمر: 50 العنوان: بن مهدي - ولاية الطارف	الاسم: حدة اللقب: سلطاني تاريخ الميلاد: 1957/04/20 العمر: 63 العنوان: البسباس - ولاية الطارف
	الاسم: نورة اللقب: سلطاني تاريخ الميلاد: 1975/10/18 العمر: 45 العنوان: بلدية الزيتونة - ولاية الطارف



قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

- 1- القرآن الكريم، برواية ورش.
- 2- أحاديث صحيحة عن النبي ﷺ عليه وسلم:-
- 3- عن ابن ماجة في سننه، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين.
- 4- صحيح البخاري، عن ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، "فتح الباري في شرح البخاري"، تح: عبد العزيز بن باز، ومحمد فؤاد عبد الباقي، دار مصر، ط1، 1421هـ، 2001م، ج4. وكتاب العقيدة، ج4، باب تسمية المولود غداة يولد لمن لم يعق عنه وتحنيكه.
- 5- مسلم في صحيحه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار عالم الكتب، الرياض، ط1، 1417هـ، وفي كتاب الأسماء، باب تسمية المولود.

الكتب والمراجع:

القواميس:

- 6- ابن منظور، لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ، 2003م، مج3، (مادة ع.ق.د).
- 7- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1999م، مج14، مادة (نشأ) ومج10، مادة (طفل) و (قمط).
- 8- ابن منظور، لسان العرب، دار لإحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1992م، مج4، باب الخاء، (مادة ختن).
- 9- أحمد حامد حسين وجمال مراد حلمي وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 1425هـ، 2004م.
- 10- إبراهيم مذكور وآخرون، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 1426هـ، 2005م.

- 11-علي بن هادية وآخرون، القاموس الجديد للطلاب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط7، 1991.
- 12-الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط7، 2003م.
- 13-معلوف لويس، المنجد في اللغة، المكتبة الشرقية، بيروت، ط5، 1976م.

الكتب:

- 14-إبراهيم بن صالح، التوحيد بين السائل والمجيب، سلسلة مطبوعات، مكتبة اللغة، الجزائر، ط1، 2000.
- 15-إبراهيم محمد الجمل، مشكلات في طريق المرأة المسلمة، دار البشير، القاهرة، مصر، (دط)، 1984م.
- 16-أحمد بوحسين، في المناهج النقدية المعاصرة، دار الأمان، الرباط، المغرب، (د.ط)، 2005م.
- 17-أحمد زغب، الفولكلور، المنهج والنظرية والتطبيق، دار هومة، الجزائر، ط1، 2015م.
- 18-أحمد زياد محبك، من التراث الشعبي، دراسة تحليلية للحكاية الشعبية، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط5، 1426هـ، 2005م.
- 19-أماني عبد الفتاح، عمالة الأطفال كظاهرة اجتماعية، عالم الكتب، القاهرة، مصر، (د.ط)، 2001م.
- 20-أنور الجندي، من تراث الإسلام، دار بوسلامة للنشر والتوزيع، تونس، ط1، (د.س.ن).
- 21-جلال الدين عبد الرحمان أبي بكر السيوطي، تفسير السيوطي، الدار المنشور في التفسير بالمأثور، دار الكتب العلمية، (د.ب)، مج3، 2015م.

- 22-رضا المواضية وبكر المواجدة، الطفل والأسرة والمجتمع، الدار المنهجية للنشر والتوزيع، (د.ب)، ط1، 1437هـ، 2016م.
- 23-زينب صبحي عبد السلام، صحة طفلك من الألف إلى الياء، دار المواهب، الجزائر، ط1، 2009م.
- 24-سميح دغيم، أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1990م.
- 25-سناء عبد الوهاب الكبيسي، التنشئة الاجتماعية للطفل ودور الأسرة فيها، دار كنوز للمعرفة، عمان، الأردن، ط1، 1437هـ، 2010م.
- 26-شحاتة سليمان ومحمد سليمان، تنشئة الطفل وحاجاته بين الواقع والمأمول، مركز الإسكندرية للكتاب، جامعة القاهرة، مصر، ط1، 2008م.
- 27-شريف السيد عبد القادر، التنشئة الاجتماعية للطفل العربي وعصر العولمة، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، (د.ط)، 2002.
- 28-شفيق فلاح علاونة، سيكلوجية التطور الإنساني من الطفولة إلى الرشد، دار الميسرة للنشر والطباعة، جامعة اليرموك، (د.ب)، ط5، 1436هـ، 2015م.
- 29-شهاب الدين الحسيني، تربية الطفل في الإسلام، مركز الرسالة، مطبعة ستارة، (د.ب)، ج1، ط2، 1426هـ.
- 30-عبد الله أحمد، بناء الأسرة الفاضلة، دار البيان العربي، بيروت، (د.ط)، 1410هـ، 1990م.
- 31-عبد الحكيم خليل سيد أحمد، دراسات في المعتقدات الشعبية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2013م.
- 32-علاء علي حسين نصر، ختان الإناث، دراسة مقارنة في الفقه الإسلامي والقانون الوصفي، منشأة المعارف الإسكندرية، مصر، (د.ط)، 2008م.

- 33- عمر سليمان الأشقر، العقيدة في الله، دار النفائس، الأردن، ط2، 1419هـ، 1999م.
- 34- عمر سليمان الأشقر، عالم الجن والشياطين، مكتبة الفلاح، الكويت، ط4، 1984م.
- 35- فراس السواح، دين الإنسان، بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني، دار علاء الدين، دمشق، سوريا، ط4، 2002م.
- 36- مريم محمد كرناف، واقع تربية الطفل بين البيت والمدرسة، دار المجد، عمان، الأردن، ط1، 2017م.
- 37- محمد الجوهري، مقدمة في دراسة التراث الشعبي المصري، (د.د.ن)، القاهرة، مصر، ط1، 2006.
- 38- محمد الجوهري، الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، دار الكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 2006م.
- 39- محمد الجوهري وعلياء شكري وآخرون، الطفل والتنشئة الاجتماعية، (د.د.ن)، القاهرة، مصر، (د.ط)، 2008م.
- 40- محمد صادق العدوى، الإنسان هذا الكائن بين عالمين، (د.د.ن)، القاهرة، مصر، (د.ط)، 1992م.
- 41- محمد عباس إبراهيم، المدخل إلى الأنثروبولوجية النسبية- الثقافة والمعتقدات الشعبية-، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ج1، 1429هـ، 2008م.
- 42- محمد عبد المعين خان، الأساطير والخرافات عند العرب، دار الحداثة، بيروت، لبنان، ط3، 1931م.
- 43- محمد المرزوقي، مع البدو في حلّهم وترحالهم، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ط2، 1984م.

الترجمات:

44-شارون كيه هول، تنشئة الأطفال في القرن الحادي والعشرون، تر: أحمد الشبهي، دار الهنداوي، القاهرة، ط1، 2016م.

45-لوغستاف لوبون، الآراء والمعتقدات، تر: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، ط1، 2014م.

الرسائل الجامعية:

46-شيخاوي الياقوت، معاني الألوان في اللغة والثقافة والفن، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، جامعة الفنون بتلمسان، الجزائر، 1438هـ، 2018م.

47-حورية بن سالم، الحكاية الشعبية في منطقة بجاية، دار هومة، الجزائر، 2010م.

48-عبد الحميد بورايو، القصص الشعبي في منطقة بسكرة (دراسة ميدانية)، وزارة الثقافة، الجزائر، ط1، 2007م.

49-عجوج فاطمة الزهراء، المكان ودلالاته في الرواية المغربية المعاصرة، شهادة لنيل الدكتوراه، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2017-2018م.

مقالات من المجالات:

50-حسين محمد حسين، تقديس النباتات قديما، مقال من مجلة الوسط البحرينية، العدد 2743، 1431هـ، 2007م.

51-مصباح الهيلي، المعتقدات الخرافية الشائعة لدى تلاميذ مرحلة المتوسط، مقال من مجال العلوم الإيمانية والاجتماعية، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد 24.

الموسوعات:

52-محمد راتب النابلسي، موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية، العقيدة الإسلامية، الجن والسحر، الدرس 55 بعنوان تسلط الشياطين والسحرة.

53-محمد علي الباز، موسوعة سنن الفطرة، الختان، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة، السعودية، ط1، 1994م.

المواقع الإلكترونية:

54-موسى نجيب موسى معوض، الطفولة، تعريفات وخصائص، شبكة الألوكة
يوم:2019/02/02 على الساعة: 20: 14 ، alukah.net : www.

ملخص البحث

تمثل المعتقدات الشعبية جزءا هاما من التراث الشعبي، وترتبط المعتقدات بحياة الأسرة بشكل في إطار الموروث الثقافي الخاص بها، حيث تحاول الكثير من الأسر جاهدة في نقل المعتقدات إلى أبنائها كلية دون تعديل فيها أو المساس بقيمتها وبقدسيته.

ومن هنا تكمن أهمية الدراسة في الحفاظ على هذا الموروث وتدوينه وتوثيقه ودراسته، وأن هذه الدراسة تبحث على إمكانية استثمار الصيغ الاعتقادية داخل الأسرة لإيجاد بدائل سلوكية سهلة التعلم و الانتشار.

وتتلخص الإشكالية الرئيسية لموضوع البحث في كيفية تجلي هذه الصيغ الاعتقادية واستثمارها من الخبرة الشعبية خاصة أثناء تعامل الوالدين مع المولود وهو جنينا وطفلا ورضيعا، ومن بين الإشكالات الفرعية التي تتدرج ضمنها ما الأثر الذي ينجم عن ممارسة المعتقدات أثناء تنشئة الطفل.

وللإجابة عن إشكالية الدراسة تناولنا في المدخل المعتقد وأزلنا الغموض عن هذا المصطلح، ثم تطرقنا لذكر تصنيفاته مع الشرح، أما في دراستنا للفصل الأول فقد تناولنا مفاهيم حول التنشئة والطفل ومراحل نمو الطفولة وأهميتها. أما في الفصل الثاني فقد تناولنا المعتقدات المرتبطة بكل مرحلة من مراحل الطفل، المرحلة، وأشرنا إلى المعتقدات العلاجية المتعلقة بأمراض الطفل، والعادات التربوية والتوجيهية المتعلقة بتنشئة الطفل.

والمقصود بالمعتقدات الشعبية المرتبطة بالطفل تلك المعتقدات التي ارتبطت بالوالدين وبالصيغة الاعتقادية التي يتم التعبير عنها من خلال الممارسات داخل المجتمع، حيث يمثل الطفل في هذا المجال الملتقى الذي تدور حوله كافة الأشكال والممارسات الاعتقادية المؤثرة وبالتالي تنجم من خلاله كافة أنواع السلوك الصادرة من الوالدين، كما يمثل الوالدان بطبيعة الحال القوة الأولى المباشرة في التنشئة التي تمارس تأثيرها على الطفل منذ ولادته ويظل تأثير هذه القوة قائما حتى مرحلة

متأخرة من العمل، بل وقد يظل يؤثر في سلوك الفرد طيلة حياته وقد تصاحب هذه الممارسات للمعتقدات بعض الإيماءات والحركات التي يصعب تسجيلها.

Résumé de recherche :

Les croyances populaires représente une partie importante du patrimoine folklore. Les croyances sont liées de la vie de la famille dans cadre de sont patrimoine culturel, de nombreuse familles s'efforcent de transmettre leurs enfants sans modification ni préjudice de leur caractère sacré et leur valeur.

Pour cela, l'importance de l'étude réside dans la préservation, la documentation et l'étude de ce patrimoine et que cette étude cherche la possibilité d'investir des formules de croyances au sein de la famille pour trouver des alternatives comportementale faciles à apprendre et à diffuser. La principale problématique du sujet de la recherche est résumée dans la manière dont ces formules de croyance se manifestent et sont exploitées à partir de l'expérience populaire surtout lorsque les parents ont affaire à nouveau-né, unfoctus, un enfant et un nourrisson, et parmi les problèmes qui en fort partie quel effet la pratique des croyances –T- elle en élevant un enfant ?

A fin de répondre à la problématique de l'étude, nous avons traité de la croyance en l'entrée et levé l'ambiguïté, puis abordé la mention de ses classifications avec une explication.

Dans le premier étude du chapitre, nous avons traité des notions d'éducation et de l'enfant et des stades de développement de l'enfance et de lur importance.

Dans le deuxième chapitre, nous avons traité des croyances associées à chaque étape du développement de l'enfant et nous nous sommes référés aux croyances thérapeutiques liées à la maladie de l'enfant et aux habitudes éducatives et d'orientation liées à son éducation.

Les croyances liées à l'enfant sont celles qui sont associées aux parents et sous la forme de croyance qui exprime à travers les pratiques au sein de la communauté où l'enfant représente dans ce domaine le formatons du quel s'articulent toutes les formes et les pratiques de croyances influentes.

Par conséquent, à travers elle, toutes sortes comme les parents représentent naturellement la première force directe dans l'éducation qui exerce son influence sur l'enfant depuis sa naissance.

L'influence de cette forces persiste jusque à un stade avancé du travail et peut même affecter le comportement de l'individu tout au long de sa vie ces pratiques de croyance peuvent s'accompagner de certains geste et mouvements difficiles à enregistrer.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

	الشكر
	الإهداء
	المقدمة
	المدخل التمهيدي: مفاهيم حول المعتقـــــــــــــــــد
10-7	أولاً: مفهوم المعتقـــــــــــــــــد ص
7	1.1- المعنى اللغوي..... ص
8	2.1- المعنى الاصطلاحي..... ص
20-11	ثانياً: تصنيفات المعتقـــــــــــــــــد مع الشرح..... ص
	الفصل الأول: مفاهيم ومراحل حول نمو الطفولة وأهميتها
27-23	أولاً: مفهوم التنشئة ص
23	1.1- المعنى اللغوي..... ص
26	2.1- المعنى الاصطلاحي..... ص
32-28	ثانياً: من هو الطفل؟..... ص
28	1.2- المعنى اللغوي..... ص
30	2.2- المعنى الاصطلاحي..... ص
48-33	ثالثاً: مراحل نمو الطفولة ص
34	1.3- المرحلة الأولى مرحلة ما قبل الولادة (تكوّن الجنين) ص
38	2.3- المرحلة الثانية: مرحلة ما بعد الولادة (الرضاعة والطفام) ص
43	3.3- المرحلة الثالثة: مرحلة الطفولة المبكرة (3سنوات إلى 5سنوات) ص
46	4.3- المرحلة الرابعة: مرحلة الطفولة المتأخرة (5سنوات - 12سنة) ص
51-49	رابعاً: أهمية مرحلة الطفولة ص
	الفصل الثاني: المعتقـــــــــــــــــد وأثره في تنشئة الطفل
63-54	أولاً: معتقدات متعلقة بمرحلة ما قبل الولادة (تكون الجنين) ص
54	1.1- البحث عن الإنجاب..... ص
57	2.1- علاج تأخر الحمل ص
59	3.1- فترة الحمل..... ص
77-64	ثانياً: معتقدات متعلقة بمرحلة ما بعد الولادة (وضع الجنين) ص
64	1.2- التحضير للولادة ص

65	2.2-أوان الولادة ص
69	3.2-ما بعد الولادة (التخلص من المشيمة والحبل السري) ص
73	4.2-العناية بالمرأة النفساء والمولود..... ص
106-78	ثالثا: معتقدات متعلقة بالطفل..... ص
78	1.3-الاحتفال بالسبوع..... ص
83	2.3-التسمية..... ص
88	3.3-الختان..... ص
95	4.3-ملابس الطفل..... ص
97	5.3-الرضاعة والفظام ص
98	6.3-الاحتفالات بالبدايات الأولى للطفل ص
103	7.3-معتقدات علاجية لأمراض الطفل..... ص
111-107	رابعاً: معتقدات تربوية متعلقة بالطفولة المبكرة والمتأخرة..... ص
114	خاتمة..... ص
122-118	ملحق ص
118	1-ملحق الصور..... ص
120	2-ملحق الأعشاب..... ص
122	3-ملحق الرواة..... ص
125	قائمة المصادر والمراجع..... ص
	الفهرس
	ملخص البحث